الجمهـــــورية الجزائريـــة الديمقـــراطية الشعبـــية

وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلـمي

جامعـــة عبـــاس لغـــرور –خنشـــلة–

كليـــــة الآداب واللغـــــات

قسم اللغة والأدب العربي

تخصص لسانيات عامة

الدرس الصرفي عند ابن عصفور من خلال كتابه الممتع في التصريف

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي

إعداد الطالبة:

حبيبة عمراني

إشراف:

د. عبد الجبار علوي

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
ميلود حركاتي	أستاذ محاضر –ب–	عباس لغرور –خنشلة–	**رئيسا**
عبد الجبار علوي	أستاذ محاضر –ب–	عباس لغرور –خنشلة–	**مشرفا ومقررا**
عبد المؤمن قيس	أستاذ مساعد –أ–	عباس لغرور –خنشلة–	**مناقشا**

السنة الجامعية:

2020م/2021م-1441هـ/1442هـ


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير:

أحمد الله وأشكره أنه وفقني لإتمام هذا العمل المتواضع الذي هو ثمرة جهدي وتحصيل معارفي ومكتسباتي

كما لا يسعني في هذا المقام إلاأن أتقدم بجزيل الشكر والعرفان للأستاذ المشرف: عبد الجبارعلوي ، على نصائحه وإرشاداته التي لم يبخل بها علي خلال فترة إنجاز بحثي.

فالحمد لله رب العالمين وهو ولي التوفيق.

إهداء:

إلى:

أمي أول كلمة نطقت بها مترجمة بها أسمى معاني الحب والوداد لك أيتها الغالية أمي الحبيبة، داعية من المولى عز وجل أن يحفظك يا رمز سعادتي.

أختي بمقام أمي الآخذة بيدي إلى دنيا أحلامي لك باقة الحب والتقدير يا موقرتي

إلى إخوتي وأخواتي الأعزاء

أخي عبد الله الغالي* أخي هارون *أخي رمزي

أختي زهرة وأختي مليكة

إلى الكتكوتة تقوى المشاكسة

إلى العصفورة روان

إلى صديقتي وتوأم روحي أسمهان

إلى كل من لا تسعني القائمة بذكرهم وخانتني الذاكرة بتذكرهم.

أهديكم هذا العمل المتواضع الذي هو عصارة جهدي.

حبيبة

مقدمة

مقـــــــــدمة

اللغة العربية لغة سامية لما فيها من خصائص سمحت لها بتبوء مكانة مرموقة بين مختلف لغات العالم، وذلك بفضل جهود علمائها الذين عملوا على خدمة لغتهم وسموها، فقدموا في ذلك تراثا ضخما للإنسانية، وبذلوا في سبيلالحفاظ عليها وصونها من اللحن في ظل تهافت العجم على العرب جهدا عظيما ، واختص علم النحو بهذه المهمة إلى جانب علم الصرف الذي كان مبثوثا في ثنايا النحو، فما برح حتى أنفك عنه واستقل بمباحثه عليه، وكان الفضل في ذلك لجمع من الدارسين القدامى على وجه الخصوص الذين رفعوا الستار عن علم الصرف وبحثوا فيه، وجمعوا شتاته المتناثرة في علم النحو، وفي هذا الصدد نخص بالذكر العلامة الأندلسي: ابن عصفور الأشبيلي، الشخصية العلمية البارعة في علم الصرف الذي اقتنى مسائله وقضاياه وأدرجها في مصنفه الشهير الممتع في التصريف.

ولأجل بيان هذا الفضل الذي خلفه الأسلاف عقدت بحثي هذا المتواضع وتناولت فيه مدى اهتمام ابن عصفور بالصرف والذي وسمته بعنوان:

الدرس الصرفي عند ابن عصفور من خلال كتابه –الممتع في التصريف– فسعيت جاهدة لأجيب عن مجموعة من التساؤلات أهمها:

- من يكون ابن عصفور الأشبيلي، حياته ومكانته العلمية؟
- كيف اعتنى بعلم الصرف في كتابه الممتع في التصريف؟
- وما هو منهجه الذي سار عليه في بسط المسائل الصرفية؟

ويجب الإشارة إلى أن سبب اختياري لهذا الموضوع هو التعرف على شخصية ابن عصفور الفذة وكذا الإطلاع على كتابه القيم الممتع في التصريف.

-إن مجموع التساؤلات أعلاه وطبيعة الموضوع تتطلب إتباع منهج علمي يناسب موضوع البحث والمتمثل في المنهج الوصفي التحليلي، وكذا وضع خطة محكمة لانجاز هذا البحث، فقسمته إلى فصلين يسبقهما مدخل.

ففي المدخل كان الحديث عن علم الصرف من حيث تعريفه لغة واصطلاحا وكذا نشأته والتأليف فيه، وعلاقته ببعض علوم اللغة كالنحو والاشتقاق وأهميته بالنسبة للغة.

أما الفصل الأول: فكان ترجمة لابن عصفور حياته وتنقلاته وسبب وفاته، ثم ذكرت أشهر شيوخه وتلاميذه، ووقفت على ذكر مؤلفاته العلمية ثم تبيين مذهبه النحوي، وختمت الفصل بيان منزلته العلمية بين أقرانه وحلفائه.

والفصل الثاني: خصصته بالحديث عن كتابه الممتع بدأته بالتعريف بهذا الكتاب وذكر أهم مصادره المعرفية، ثم تطرقت إلى المنهج الذي اعتمده ابن عصفور في كتابه الممتع وأيضا ذكرت أهم القضايا الصرفية التي عالجها فيه، ثم تكلمت عن بعض المآخذ على الممتع والتي لا تنقص من قيمته ولا من شأن صاحبه.

وأخيرا خاتمة والتي كانت عبارة عن نتائج لما سبق طرحه وقد اعتمدت على جملة من المصادر والمراجع في إنجاز هذا البحث أهمها: ابن عصفور والتصريف لفخر الدين قباوة، بغية الوعاة للسيوطي، وفوات الوفيات، لابن شاكر الكتبي.

وقد واجهتني صعوبات كأي باحث خاض غمار بحثه فاصطدم بالمتاعب ومنها كثرة المصادر والمراجع وهو ما يصعب من مسألة الاقتناء والأخذ من هذا أوذاك.

وفي ختام حديثي فإني أتقدم بالشكر الخالص لأساتذة قسم اللغة والأدب العربي بجامعة عباس لغرور ولكل موظفيها رعاية لحقهم علينافلهم فائق التقدير والاحترام.

مدخل

ماهية التصريف

تحظى اللغة العربية بصفة السمو والرقي ضمن لغات العالم، وهذه المنزلة الرفيعة والصفة المرموقة حظيت بهما بسبب من كونها مرتبطة بالدين الإسلامي والعقيدة السمحاء وبالإضافة إلى كونها لغة القرآن الكريم، كما قال تعالى: "إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون" يوسف -2-

وقد انصرف أهل اللغة الأوائل عن الإتيان بمثل هذا القرآن بالرغم من أنهم كانوا أعلم وأفقه الناس بهذه اللغة الشريفة وذلك لعجزهم عن مجاراة أساليب القرآن الكريم.

وتتميز اللغة العربية بثرائها الهائل من الألفاظ ومعانيها المتباينة من سياق لآخر وذلك بفضل ما تعكسه جملة العلوم التي انبثقت من رحم هذه اللغة كعلم المعاني وعلم البيان وعلم البديع وعلم العروض، القوافي، علم الكتابة والقراءة وعلم النحو وعلم الصرف، وهذا الأخير أحد علوم اللغة المهمة التي يحترز بها من الخلل في نقل الرسائل اللغوية نقلا صحيحا ودقيقا وذلك بفضل آليات الاشتقاق والميزان الصرفي وأبنية الأسماء والأفعال التي أضفت خاصية التوسع والشمول والمرونة للغة، إذ من العلوم أن كل تغيير في بنية الكلمة ينتج عنه بالضرورة تغيير في المعنى.

فهنا تكمن حيوية التصريف في تنشيط اللغة وتطويرها ونموها وكذا أهميته في التواصل والتفاعل الإنساني كونه يعالج اللبنة الأولى في صياغة الجملة وأعني بذلك الكلمات.

1-التعريف بعلم الصرف:

1-1-لغة:

مصدر صرف الشيء رده عل وجهه أي بدله وغيره[1]

الصرف ويقال لع التصريف وهو التغيير والتحويل من حال إلى حال وقد وردت مادة (ص، ر، ف) في القرآن الكريم بهذا المعنى في كثير من الآيات[2]

ومنه قوله تعالى: {"وتصريف الرياح"} البقرة 164.

أي تغييرها بمعني أنها تارة تأتي بالرحمة وتارة بالعذاب وتارة تجمع السحب وتارة تفرقه[3]

الصرف ويقال له: التصريف وهو لغة التغيير ومنه تصريف الرياح أي تغييرها[4]

ومن خلال التعريفات السابقة يتضح لنا أن معظم المعاجم العربية تتفق على أن الصرف في اللغة مقابل للتصريف ويحمل معنى التغيير والتحويل.

[1]- المعجم الفصل في علم الصرف، راجي الأسمر، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط3، 2009، ص 287.

[2]-أبنية الصرف في كتاب سيبويه خديجة الحديثي، مكتبة النهضة، بغداد، ط1، 1960 ، ص 23.

[3]-الصرف العربي أحكام ومعان، محمد فاضل السامرائي، دار بن كثير، دمشق، ط1، 2013، ص 9

[4]- شذا العرف في فن الصرف، أحمد الحملاوي، دار الفكر، بيروت، 2000، ص 09.

1-2-اصطلاحا:

جاء في المعجم المفصل أن الصرف "علم يبحث في تصريف الكلمة وتغييرها من صورة إلى صورة أخرى نحو: كرم يكرم كريم .أي يتناول التغيير الذي يصيب صيغة الكلمة وبنيتها وذلك لإظهار ما في حروفها من أصالة أو زيادة أو حذف أو إدغام أو إعلال أو إبدال، كما يتناول دراسة تحويل الكلمة إلى أبنية مختلفة كالتصغير والتكسير والتثنية والجمع والاشتقاق"[1] .

ومن تعريفات القدامللصرف ما جاء في معجم التعريفات من أن هذا العلم هو:"علم يعرف به أحوال الكلم من الإعلال".[2]

وعرفه الشيخ أحمد الحملاوي اصطلاحا بالمعنى العملي فقال عنه : تحويل الأصل الواحد إلى أمثلة مختلفة لمعان مقصودة لا تحصل إلا بها كاسمي الفاعل والمفعول، واسم التفضيل والتثنية والجمع وبالمعنى العلمي، علم يعرف به أحوال أبنية الكلمة التي ليست بإعراب ولا بناء.[3]

وممن عرفه من المحدثين محمد فاضل السامرائي إذ يقول في تعريف الصرف: "هو التغيير الذي يتناول صيغة الكلمة ويبنيها وذلك لإظهار ما في حروفها من أصالة أو زيادة أو صحة أو إعلال أو غير ذلك"[4]

فعلم الصرف أو التصريف هو العلم الذي يدرج التغيرات الطارئة على الكلمة من زيادة أو نقصان وذلك بحسب سياقها.

---

[1]-المعجم المفصل في عام الصرف، راجي الأسمر، ص 287.

[2]-معجم التعريفات: الشريف الجرجاني، تح محمد صديق المنشاوي، القاهرة، 1413، ص 113.

[3]-شذا العرف في فن الصرف، أحمد الحملاوي، ص 09.

[4]-الصرف العربي أحكام ومعان، محمد فاضل السامرائي، ص 10.

2- نشأة علم الصرف:

لا يخفى عنا أن التقعيد لمباحث النحو و الصرف في علوم اللغة العربية أمر مرتبط بسيبويه في مدونته الموسومة بـ: الكتاب"فالصرف لم يكن علما قائما بذاته أول الأمر وإنما كانت الدراسة الصرفية ضمن الدراسات النحوية ،لأن علوم اللغة العربية لم تنفصل في بادئ أمرها ولم تحدد لها ومباحثها، إلا بعد أن نشطت حياة التأليف والحركة العلمية عند العرب ومن ثم اتجهت الدراسات نحو التخصص وهمت علوم اللغة بالانفصال والاستقلال عن غيرها."[1]

ومن المعلوم أن علم الصرف لم ينشأ اعتباطيا ولا من فراغ بل نشأ نتيجة الحاجة الماسة إليه معتمدا على كم هائل من ضروب القول المختلفة شعرا ونثرا.

ومما ذكرته الروايات أن واضع علم الصرف هو :معاذ الهراء وخبر هذه الرواية مثبت عن السيوطي فقد ذكره في الاقتراح وساقه على صورة الإجماع، قال: "واتفقوا على أن معاذ الهراء أول من وضع التصريف"، ورواية ثانية تقر أن وضع هذا العلم راجع إلى على بن أبي طالب رضي الله عنه."فالملاحظ أن الروايات لا تقوم على حجة أو دليل قاطع يثبتها لأنه تختلف في رصد واضع علم الصرف من معاذ بن مسلم الهراء إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.وقيل إن أول من دون علم التصريف أبو عثمان المازني البصري(ت 249)[2]

"ويمكن أن نقسم تاريخ نشأة الصرف إلى دورين، الأول يبدأ قبل أن يؤلف سيبويه الكتاب وينتهي بصدوره، والثاني يبدأ من سيبويه.

[1]-أبنية الصرف في كتاب سيبويه ، خديجة الحديثي، ص 27.

[2]-ينظر : الاقتراح للسيوطي ، تعليق محمود سليمان ياقوت ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2006 ، ص 432 ، 433 و المهذب في علم التصريف، صلاح المهدي الفرطوسي و طه هاشم شلاش، مطابع بيروت، 2011، ص 17.

ولا نعرف شيئا ذا قيمة عن تاريخ الصرف في الدور الأول {أي قبل أن يؤلف سيبويه الكتاب} ولا عن أول من كتب فيه او تكلم في موضوعاته إلا ما ذكرته بعض الروايات التي لا ترقى إلى اليقين"[1]

فعلم الصرف اتضحت معالمه مع سيبوية ذلك لأنه أول من تكلم فيه كلاما مفصلا ومبوبا ذا قيمة.

3- التأليف في الصرف:

لعل أول من ألف في الصرف تأليفا ذا قيمة هو سيبويه (ت 180ه) في كتابه الشهير الذي عالج فيه موضوعات كثيرة من الصرف لكنها جاءت مختلطة لموضوعات النحو وسلك كثير من المتقدمين مسلك سيبويه في خلطهم موضوعات الصرف بموضوعات النحو.[2]

ولعل أبا عثمان المازني (ت248ه) هو أول من ألف كتابا مقصورا على المباحث الصرفية، ويمكن عد كتابه (التصريف) من أقدم الكتب التي وصلت إلينا هما أفرد فيه الصرف منظما مواده على وفق صياغة علمية متقنة لم يزد على تخليص الموضوعات الصرفية من أختها الموضوعات النحوية في كتاب ثم لخصها، وزاد عليها بعض الشواهد والأمثلة.[3]

الأول: (المنصف في شرح التصريف):

وهو كتاب الذي شرح فيه الآراء العديدة التي بحث فيها المازني موازنا بينها مختارا منها ما رآه صحيحا.

والثاني: (التصريف الملوكي):

[1]-أبنية الصرف في كتاب سيبوية، خديجة الحديثي، ص 28.

[2]- ينظر الصرف وبناء الكلمة، تطبيقات وتدريبات في الصرف العربي، فهد خليل زايد ومحمد صلاح رمان، ط1، دار الإعصار العلمي، عمان، الأردن، 2015، ص 17.

[3]-الصرف الوافي، دراسات وصفية تطبيقية، هادي نهر، ط1، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2010، ص 13.

ويعد هذا الكتاب خطوة كبيرة في تطور الصرف لأن ابن جني رتب موضوعاته ترتيبا أدق من ترتيب سيبويه والمازني وغيرهما وذلك بان جمع القواعد والقوانين الصرفية التي ذكرها سيبويه وقسمها واضعا لكل قسم عنوانا جديدا يضم ما تفرق من المسائل المتشابهة في فصل واحد وفي باب واحد.

ولابن جني كتابانآخران فيهما شيء من مسائل الصرف هما: الخصائص في التمام في تفسير أشعار هذيل:

وقد وضع القاسم بم محمد بن سعيد المؤدب كتابا ضخما في (دقائق التصريف) ضمن فيه علل التصريف ودقائقه حكاها عن الأئمة المتقدمين .

ومن الكتب الصرفية المهمة كتاب (الشافية) لابن الحاجب (ت646ه) وهو على أقسام تكاد تغطي كل موضوعات الصرف بترتيب منطقي:

فقسم للأبنية التي تكون للحاجة: من نحو الماضي والمضارع والأمر وصيغ الفاعلين والمفعولين واسمي الزمان والمكان واسم الآلة والمصغر والمنسوب والجمع وغير ذلك.

وقسم للأبنية التي تكون للتوسع: كالمقصور والممدود والزيادة

وقسم للأبنية التي تكون للمجانسة: كالإمالة وقسم أخر لأبنية التي تكون للتخلص من الاستثقال كتخفيف الهزة والإعلال والإبدال والإدغام والحذف.

وأفرد الزجاج (230-311ه) كتابا مستقلا بعنوان (ما ينصرف وما لا ينصرف) يبين فيه ما ينصرف وما لا ينصرف مختصرا وأملى منه القصد وقدر الحاجة إلا أنه استقى شرح الأصل ليستدل به على كل الفروع مجتزئا مع ذلك بالاختصار مع ذكر الفروع إذا استقصى الأصل.

وفي كتاب (الجمل) للزجاجي (ت 339ه) موضوعات صرفية مهمة كمجموع التكسير وأبنية المصادر واسمي الزمان والمكان وصيغ الفاعل والمفعول والإدغام والإمالة وغير ذلك مما

ذكره الزجاجي مختصرا.[1]

ويعد كتاب ابن عصفور الأشبيلي (ت 669هـ) الموسوم بـ: (الممتع في التصريف) من أشهر كتب المقاربة الصرفية.2

وعليه فإن التأليف في الصرف لم يكن واضح المعالم لدى المتقدمين في مؤلفاتهم بأن كان ينحصر في ثنايا المباحث النحوية كما ألفوها عن سيبويه، في مدونته الكتاب.

فعلم الصرف لم يكن علما قائما بذاته وإنما كان يسير جنبا إلى جنب مع علم النحو لكنه سرعان ما أنفك عنه والفضل يعود لهؤلاء الصرفيين ومن هنا كانت ضرورة البحث في ميادينه وفصلها عن النحو والتأليف له.

4- علاقة الصرف بالعلوم العربية الأخرى:

علاقة الصرف بالنحو:

تتجلى علاقة الصرف بالنحو في كون "الصرف مقدمة ضرورية لدراسة النحو كالعلاقة بين مادة البناء والبناء نفسه وقد التفت ابن جينا إلى هذه الناحية إلى دراسة التصريف قبل دراسة النحو إنما هو لمعرفة أحواله المنتقلة ألا ترى أنك إذا قلت قام بكر ورأيت بكرا ومررت ببكر، فإنك خالفت بين حركات حروف الإعراب لاختلاف العامل ولم تعرض لباقي الكلمة، فقد كان من الواجب من أراد معرفة النحو يبدأبمعرفة التصريف، لأن معرفة ذات الشيء الثابت ينبغي ان يكون أصلا لمعرفة حاله المنتقلة"[3]

فعلاقة الصرف بالنحو علاقة متينة جدا، حيث أن الصرف تمهيد وشرح للنحو.

[1]-المرجع السابق، ص 13-14-15.

[2]-الصرف وبناء الكلمة، تطبيقات وتدريبات في علم الصرف العربي، فهد خليل زايد ومحمد صلاح زمان، ص 17.

[3]-الصرف الوافي: دراسات وصفية تطبيقية، هادي نهر، ص 12.

كما أن "للكلمات حالتين حالة إفراد وحالة تركيب فعلم الصرف يبحث عنها وهي مفردة فيبين ما لأحرفها من أصل وزيادة وصحة وإعلال وما يطرأ عليها من تغيير من حالة إلى حالة وعلم النحو يبحث عنها وهي مركبة جملا فيبين ما يجب أن تكون عليه أواخرها من رفع أو نصب أو جزم أو بقاء على حالة واحدة، وعلم الصرف مقدم على النحو لأنه يبحث عن ذات المفردات والنحو عن صفة المركبات فالمفرد قبل المركب والذات قبل الصفة"[1]

إن علاقة الصرف بالنحو علاقة تلازم ذلك أننا لا نجد كتب النحو إلا وحوت مواضيع صرفية لأن علم الصرف يدرس الكلمة وعلم النحو يدرس الجملة فالكلمات تشكل جملة والجملة تتكون من كلمات.

علاقة الصرف بالاشتقاق:

انقسم الصرفيون حول هذه القضية إلى فريقين:

الأول: يفصل بين علم الصرف والاشتقاق

والثاني: يجمع بينهما ويقول بأنهما علم واحد.

لكن الفريق الذي فصل بينهما (علم الصرف والاشتقاق) يجد نفسه يجمع بينهما بطريقة أو بأخرى.

ومن أمثال ذلك نجد القوشجي الذي صرح بقوله:

"أقترح أن يدرس الاشتقاق في مباحث الصرف، وبذلك يكون الاشتقاق فرعا من الصرف بحيث يستفاد به في الدراسات التاريخية للكلمات، بمعنى أن يقوم الاشتقاق بدراسة تاريخ المفردات فيتناول الكلمة وتاريخها من حيث التطور والنماء لأننا محتاجون في دراسة اللغة العربية إلى هذا الفرع من العلم الذي يدرس المفردات وما هي التغييرات التي طرأت عليه منذ نشأته"[2]

[1]- سلم اللسان في الصرف والنحو والبيان جرجي شاهين عطية، ط4، دار ريحاني، بيروت، ص 03.

[2]-عتقود الزواهر في الصرف، علاء الدين علي بن محمد القوشجي: تج احمد عفيفي، ط1، دار الكتب المصرية، القاهرة، 2001، ص 87.

فعلاقة الصرف بالاشتقاق علاقة الكل بالجزء، فعلم الصرف يمثل الكان والاشتقاق يمثل الجزء ذلك أن الاشتقاق يندرج ضمن موضوعات الصرف.

كما "ينبغي أن يعلم أن بين التصريف والاشتقاق نسبا قريبا واتصالا شديدا، لأن التصريف إنما هو أن تجيء إلى الكلمة الواحدة فتصرفها على وجوه شتى: مثل: ضرب فتبنى منه جعفر فتقول ضربت .... وكذلك الاشتقاق أيضا ألا ترى انك تجيء إلى الضرب الذي هو المصدر فتشق منه الماضي فتقول (ضرب) والمضارع (يضرب) واسم الفاعل (ضارب) ..."

إن العلاقة بين التصريف والاشتقاق علاقة وثيقة واتصال شديد ذلك أن التصريف تأتي بكلمة واحدة وتصريفها على وجوه شتى، والاشتقاق هو تأتي إلى المصدر وتشق من الماضي، المضارع، اسم الفاعل، ....

5- أهمية علم الصرف والحاجة إليه:

يعد علم الصرف من أهم علوم اللغة، فكان موضوعه ولا تزال الألفاظ العربية من حيث تلك الأحوال (الصحة، الإعلال، الأصالة، الزيادة، ...) كما تختص مادته بالأسماء المتمكنة والأفعال المنصرفة وتتجلى أهميته.

"وهذا القبيل من العلم أعني التصريف يحتاج إليه جميع أصل العربية أنهم حاجة وبهم إليه أشد فاقة، لأنه ميزان العربية وبه يعرف أصول كلام العرب من الزوائد الداخلة عليها ولا يوصل إلى معرفة الاشتقاق إلا به، وقد يؤخذ جزء كبير من اللغة بالقياس، ولا يوصل إلى ذلك إلا عن طريق التصريف"[1]

فالحاجة إلى علم الصرف بالنسبة لأهل اللغة العربية أمر سيان لأنه يحترز به من الخطأ سواء في الكلام أو التأليف أو الاشتقاق.

[1] ـ المنصف في شرح التصريف، ابن جني ،ط1،دار الكتبالعلمية،بيروت ص3

3- المصدر نفسه ، ص 31.

كما اتهم العلماء كثيرا بعلم الصرف ووضعوه في منزلة تفوق النحو، ودعوا إلى تعلمه عدوه في المرتبة الأولى من حيث التعليم بالنسبة لعلم العربية.

وتتجلى فائدته في: "صون اللسان والقلم عن الخطأ في صوغ المفردات والنطق بها طبقا لما نطقت به العرب ومعرفة قانون اللغة في الكتابة وذلك بمعرفة قواعده وضوابطه الجامعة واستعماله والقياس عليها باعتبارها تؤلف بين أشتات اللغة.

وكذلك الاستعانة به على تحويل الكلمة إلى أبنية مختلفة لاختلاف المعاني: كالتصغير والنسب والتكسير واسمي الفاعل والمفعول والتشبيه والجمع وإسناد الأفعال إلى الضمائر.

ومن فوائده أيضا التوسيع في الأساليب العربية.[1]

فأهمية علم الصرف تتجلى في كونه مقياس اللغة العربية وميزانها من حيث قدرته على التفريق بين الأصل والفرع وكذا صون اللسان عن الخطأ نطقا وكتابة ومعرفة البنى الصرفية للكلمات مما يتج عنها مراعاة قواعد اللغة العربية والحفاظ عليها والمساهمة في إيضاح المرسلة اللغوية وتسليمها إلى المتلقين بطريقة ناجحة ومؤثرة.

[1]-ينظر دلالة الأبنية للغة العربية، عبد الناصر بوعلي، ديوان المطبوعات الجماعية، 2017 ص 14.

الفصل الأول :

ابن عصفور حياته وآثاره

تمهيد:

كانت الفتوحات الإسلامية التي شملت العالم حلقة وصل بين الأمم والشعوب ومؤذنة ببزوغ فكر جديد يستمد أسسه ومبادئه وأصالته من نصوص الوحيين وهذا التواصل الحضاري نتج عنه امتزاج ثقافة الفاتح بثقافة غيره وهو ما أسفر عن نمط مجتمعي قوي يزخر بكثير من الجهابذة الذين تركوا بصماتهم واضحة في تاريخ الفكر الإنساني وفي شتى ميادين الحياة ومن هذا النوع المجتمعي مجتمع دولة الأندلس التي قامت في أوربا ومن شخصياته الفاعلة في حقل المعرفة الإنسانية نذكر ابن عصفور وسوف نخصه في هذا الفصل بحديث موجز يخص حياته وما خلفه من إرث علمي ما زال باقيا إلى اليوم .

1)حياة ابن عصفور:

ا)اسمه ونسبه :

هو أبو الحسن علي بن أبي الحسين مؤمن بن محمد بن علي بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر بن عبد الله بن منظور بن عصفور الحضرمي، الملقب بابن عصفور الاشبيلي ورافع لواء العربية بالأندلس[1].

[1]–ينظر في ترجمتهالذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة أبو عبد الله المراكشي.تح إحسان عباس ومحمد بن شريفة ، دار الثقافة بيروت ، 1965.ج5، ص 413 و الوافي بالوفيات ، الصفدي صلاح الدين خليل بن أيبك ، تحأحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى دارإحياء التراث ، بيروت ط 1 ، 2000 ،ج22 ، ص165. وتراجم المؤلفين التونسيين ، محمد محفوظ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط1 ، 1984 ،ج3 ، 391 .

ب)مولده ونشأته:

ولد ابن عصفور في مدينة اشبيلية سنة 597هـ خلال عصر الدولة الموحدية بالأندلس.[1]

نشا ابن عصفور بين ربوع الأندلس بمدينة إشبيلية العاصمة الحضارية والعلمية للأندلس تلقى بها ثقافته الأولى كأحكام الدين وحفظ القرآن وشيء من بليغ الشعر وطرف من علوم اللغة .

وعن أسرته فلم تذكر المصادر شيئا عن حياته الخاصة (والديه زواجه أبنائه).

وأغلب الظن فإننا نخال أن ابن عصفور ترعرع في أسرة ميسورة الحال أعانته على التحصيل الثقافي والاتصال بالنخبة المثقفة من مشايخ إشبيلية.[2]

ج)رحلاته وتنقلاته:

تعد الرحلة والتنقل من مكان لأخر نقطة تحول بالنسبة لصاحبها ذالك أنها تكسبه ثقافة غيره وتمده بنمط تفكير جديد.فابن عصفور بعد أن روى ظمأه من العلم والمعرفة من كبار علماء اشبيلية راح يتنقلويجول في أرجاء الأندلس .ويجود بعلمه على الناشئة . غير أنه هم بالخروج من مسقط رأسه فتصدر للإقراء في : إشبيلية وشريش ومالقة ولورقة ومرسية.[3]

فقد أقام بكل بلدة منها أشهراوأملى تقاييده على الجمل وإيضاح الفارسي والجزولية وكتاب سيبويه وكان ذاكرا لها يمليها من حفظه.

ثم جاز إلى المغرب مودعا الأندلس فدخل مراكش وسكن في ثغر أنفا وثغر أزمورة.

---

[1]– ينظر الذيل والتكملة . بيروت ، 1965.ج5، ص414.

[2]– بغية الوغاة في طبقات اللغويين والنحاة جلال الدين السيوطي، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت 1979 ج2 ص 210.

[3]– الوافي بالوفيات ،الصفدي صلاح الدين بن خليل بن أبيك ، ج22 ، ص 166 .

وأخيرا انتقل إلى تونس حيث كان من المقربين لدى أمير المؤمنين المستنصر بالله أبو عبد الله محمد بن زكريا فجعله من خواصه وجلسائه .وعندما انتقل الأمير أبو عبد الله إلىبجاية كان ابن عصفور مرافقا له . فأقام بها معه مدة ثم عاد إلى إفريقية.[1]

ثم ساقه حنينه إلى وطنه فاتجه إلى لورقة ثم عاد إلى غربي الأندلس ثم عبر إلى مدينة سلا . ومالبث أن استدعاه سلطان افريقية، فاستقر بقصبة تونس حتى وافته المنية.[2]

فجملة هذه الرحلات والتنقلات هي من ساهمت في توسيع دائرة معارفه وتنشيط حركة التأليف والكتابة عنده .فهو ممن أزكى المكتبة العربية بأوفر الكتب في المجال اللغوي والأدبي.

د)وفاته :

اختلفت الروايات في تحديد تاريخ وفاة ابن عصفور إلا أن معظم المصادر أشارت إلى أن ابن عصفور قضى نحبه سنة 669هـ بتونس.[3]

أما سبب وفاته ففيه روايتان:

الأولى: تفيد بأن ابن عصفور جلس مجلس شراب فلم يزل يرجم بالنارنج حتى مات.[4]

والثانية: ما رواه الزركشي قائلا :

---

[1]–ينظر: صلة الصلة لأبي جعفر الغرناطي ضمن كتاب الصلة لابن بشكوال بتحقيق شريف العدوي، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة ، ط1 ، 2008 . ج3 ، 305 .

[2]–المصدر نفسه ، ص ن .

[3]–ينظر على سبيل المثال : عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية ، الغبريني أبو العباس أحمد بن أحمد .تح عادل نويهض ، منشورات دار الأفاق الجديدة .بيروت 1979.ص317.

الوافي بالوفيات ، الصفدي صلاح الدين بن خليل بن أبيك ، ج22 ، ص166 .

[4]– ينظر شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن عماد الحنبلي تح، محمود الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط ، دار ابن كنير، دمشقبيروت ،ط1 ،1991 ، ج 7،ص 576 .

كان سبب موته فيما نقل عن الشيخ أحمد القلجاني وغيره أنه دخل على السلطان يوما وهو جالس برياض أبي فهد في القبة التي على الجابية فقال السلطان : على جهة الفخر بدولته .قد أصبح ملكنا الغداة عظيما فأجابه ابن عصفور بنا وبأمثالنا.

فوجدها السلطان في نفسه ولما قام الأستاذ ليخرج أمرا السلطان بعض رجاله أن يلقيه بثيابه بالجابية صعوده أصابته حمى وبرد شديد فبقى ثلاث أيام وقضى نحبه ودفن بمقبرة ابن مهنا قرب جبانة الشيخ ابن النفيس.[1]المذكورة وكان ذالك اليوم شديد البرد . ثم قال لمن حضره لا تتركوه يصعد مظهرا للعيب وبعد

فقد جمع بين هاتين الروايتين ليزول الخلاف فيكون ابن عصفور قد أصابته حمى بعد مداعبة السلطان له.فضعفت قواه ونحل جسمه ثم كان مجلس شراب بعد ثلاثة أيام فلم يحتمل النارنج الذي رجم به.[2]

[1]–نقلا عن ابن عصفور والتصريف ، فخر الدين قباوة ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط2 ،1981، ص 59

[2]– ابن عصفور و التصريف ، فخر الدين قباوة، ص59.

2)شيوخه وتلاميذه:

1.2شيوخه:

تلقى أبو الحسن ابن عصفور علوم العربية والأدب عن أنبغ علماء الأندلس في عصره فلهم الفضل في تكوينه الفكري وبنائه العقلي وهو ما جعله ضليعا في علوم اللغة وأدبها حتى غدا من أفذاذ عصره وأحد أعلام التراث العربي .ومن أبرز من تتلمذ عليهمابن عصفور :

أ) أبو علي الشلوبين (562هـ_645هـ).

هو عمر بن محمد بن عمر بن عبدالله الأستاذ أبو علي الإشبيلي الأزدي المعروف ب "الشلوبين أو الشلوبيني ومعناه بلغة الأندلس :الأبيض الأشقر أو نسبة إلى حصن بالأندلس أو بلد بالمغرب .وقد أجمع المترجمون على أنه كان من أخر أئمة العربية في المغرب والمشرق في عصره[1] .

تتلمذ الشلوبين على يدي أبي بكر بن الجد وأبي عبد الله بن زرقون وأبي محمد بن بونة كما تلقى علم العربية عن أبي إسحاق بن ملكون وأبي الحسن نجبة بن يحي ولازم ابن صاف اللخمي الإشبيلي.وكانت به حدة وغفلة و أقرأ العربية نحو ستين سنة، والتقط جل علومها من أفواه العرب الأقحاح وأخذ عنه علماء كثر لا يحصونمنهم ابن عصفور.وخلف أبو الحسن الشلوبينمصنفات قيمة أهمها:القوانين و التوطئة في النحو (ثلاث نسخ) والتعليق على كتاب سيبويه. وله شرحان على الجزوليه كبير وصغير وهو آخر أئمة العربية بالمشرق والمغرب[2] .

---

[1]– ينظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان، تح، إحسان عباس،دار صادر، بيروت، ج3 ص451 ، 452 ونشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، أحمد الطنطاوي ،دار المعارف، القاهرة، ط2 دت، ص233، 234.

[2]– ينظر ابن عصفور والتصريف ، فخر الدين قباوة ، ص 61 .

أما عن معاملته للطلبة فقيل:أنه كان صلبا تارة وهينا تارة أخرى.وقد كان له الفضل الكبير في تكوين ابن عصفور وتلقينه علوم العربية والأدب فظل ينهل من بحر علمه مدة عشر سنوات. حتى ختم على يده كتاب سيبويه ولم يفارقه إلى بعد أن وقعت بينهما متنافرة ومقاطعة".[1]

أ) أبو الحسن الدباج(566هـ_646هـ):

اسمه علي بن جابر بن علي بن أحمد اللخمي الاشبيلي أحد شيوخ الأندلس وعمود اللغة والأدب في عصره ولد سنة 566هـ وتوفي 646هـ في اشبيلية.

كان لطيف المعشر متين الدين خالص اليقين فجعله أهل اشبيلية إماما بجامع العديس.

أخذ القراءات عن ابن صاف وأبي الحسن نجبة بن يحيى وأخذ العربية عن أبي ذر الخشني وابن خروف وتصدر للإقراء والعربية نحو خمسين سنة، وجعله أهل إشبيلية إماما لجامع العديس وله تصانيف كثيرة وأشعار".[2]

فمجمل التراجم والمصادر لم تذكر إلا اثنين من أبرز شيوخ ابن عصفور وهما أبو علي الشلوبيني وأبو الحسن الدباج.

---

[1]–ابن عصفور وجهوده الصرفية ، نجية قداح ، رسالة ماجستير ، قسم اللغة والأدب العربي ، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان 2000 / 2001 ،ص 7.

[2]–ينظر شذرات الذهب ، ابن العماد الحنبلي ، ج 7، ص 407 وبغية الوعاة للسيوطي ، ج2 ، 153 .

2.2تلاميذه:

تقدم ابن عصفور إلى منصة التدريس مبكرا بعد أن قضى مرحلة من الأخذ والتحصيل فاستقل عن شيوخه ليدير حلقة العلم والعطاء لهؤلاء الناشئة المتهافتة عليه من كل حدب وصوب راغبافي حمل مشعل العلم ورفع راية اللغة العربية ، ومن أبرز من تتلمذ عليه :

ابن سعيد المدلجي[1] :

هو أبو الحسن علي بن موسى بن عبد المالك ،من ذرية عمار بن ياسر الصحابي ولد بغرناطة سنة 610هـ وجال في المغرب . قرأ النحو والأدب على الشلوبين والدباج والبطليوسي وابن عصفور ثم جال المشرق وخالط الأعيان وتمتع بالخزائن العلمية ودون الفوائد المشرقية والمغربية، وأشهر كتبه المرقصات والمطربات والمغرب في حلى المغربو المشرق في حلى المشرق والأدب الغضو ريحانة الأدب. توفي في تونس حوالي 685 هـ، ويعد المدلجي من أبرز تلامذة ابن عصفور الذي أفادوا من جهوده وأشادوا بمؤلفاته.

ب)أبو حيان الأندلسي:[2]

هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الغرناطي الأندلسي. ولد في ضواحي غرناطة سنة 654هـ وأقام في القاهرة وتوفي بها سنة 745هـ.

أخذ أبو حيان عن مئات العلماء في المشرق والمغرب وألف مصنفات عديدة من أهمها: منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك وثلاثة شروح على التسهيل لابن مالك والارتشاف في النحو ، كما شغف بمطالعة مؤلفات ابن عصفور خاصة كتابه الممتع الذي لا يفارقه وقد قام بتخليصه في كتاب سماه :المبدع الملخص من الممتع بعد أن اختصر

[1]– ينظر نفح الطيب الأندلس الرطيب .أحمد بن محمد المقري تح احسان عباس دار صادر، بيروت ، 1968 ،ج2 ص270.

[2]– ينظر ترجمته في بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، جلال الدين السيوطي ، ج1 ، ص 380 .

شرح الجمل الكبير بكتاب سماه الموفور من شرح كتاب ابن عصفور وشرح المقرب بكتاب سماه التقريب وشرحه في كتاب التدريب في تمثيل التقريب، كما ناقش أبو حيان آراء ابن عصفور ورد عليها في معظم كتبه.

ج)أبو الفضل الصفار:[1]

هو قاسم بن علي بن محمد بن سليمان الأنصاري البطليوسي الشهير بالصفار صحب الشلوبين وابن عصفور.وشرح كتاب سيبويه شرحا حسنا ويقال أنه أحسن شروحه مات بعد الثلاثين وستمائة.

د)ابن حكم الطبيري:[2]

هو أبو عثمان سعيد بن حكم بن عمر بن أحمد بن حكم بن عبد العزيز بن حكم القرشي الطبيري كان نحويا أديبا حسن التصريف في النظم والنثر مشاركا في الفقه والحديث والرجال ذا حظ صالح في الطب.أخذ عن الدباج والشلوبين وابن عصفور، وقد استولى على منرقة فأحسن سياستها فهابه النصارى واستقام أمر المسلمين ودون أن يشغله ذلك عن العلم والمطالعة في كتبه ولد سنة 601هـ وتوفي عام 670هـ.

هـ)ابن عذرة الأنصاري: [3]

أبو الحكم الحسن بن عبد الرحمان بن عبد الرحيم بن عمر بن عبد الرحمن بن عذرة الأنصاري الأوسي الخضراوي ولد سنة 622 هـ كان إماما في النحو نبيلا حاذقا ثابت الذهن وقاد الفكر أخذ عن أبي العلاء إدريس القرطبي وابن عصفور وغيرهما من تصانيفه المفيد في أوزان الرجز والقصيد، الإغراب في في أسرار الحركات في الإعراب.

---

[1]–ينظر: ابن عصفور وجهوده الصرفية ، نجية قداح ، ص 9 .

[2]– بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، جلال الدين السيوطي ، ج2 ص 256 .

[3]– المصدر نفسه، ص 583.

و)الرماني التونسي: .[1]

هو علي بن عبد الله بن محمد بن علي بن رمان أبو الحسن .أحد مقرئي تونس في العربية.كان نحويا لغويا.

ر)الشلوبين الصغير: .[2]

أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن إبراهيم الأنصاري المالقي من النبهاء .الفضلاء. يعرف بالشلوبين الصغير أخذ العربية والقراءات عن عبد الله بن أبي صالح ولازم ابن عصفور مدة إقامته بمالقة.

وأقرأ ببلده القرآن والعربية . شرح أبيات سيبويه شرحا مفيدا وكمل شرح شيخه ابن عصفور على الجزولية . وتوفي سنة 660 هـ .

ز)الغماري التونسي: .[3]

يحي بن أبي بكر بن عبد الله بن محمد بن عبد الله أبو زكرياء الصوفي ، النحوي ولد سنة 643 وقرأ العربية بتونس على يد ابن عصفور فيما يزعم ثم قرأ على البهاء ابن النحاس وأخذ عن عبد الحق بن سبعين ولقي ابن مالك بدمشق. مات سنة 724هـ.

ومن اللذين تتلمذوا على يدي ابن عصفور:أبو محمد مولى سعيد بن حكم وأبو عبد الله بن أبي وغيرهما.[4]

---

[1]– بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، جلال الدين السيوطي ، ج2 ص 172 .

[2]–المصدر نفسه، ج1، ص 187 .

[3]– الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة الحافظ ابن حجر العسقلاني، تح محمد سيد جاد الحق . القاهرة. دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د ط، د ت، ج4، ص 431.

[4]– الذيل والتكملة ، أبو عبد الله المراكشي ، ج5 ، ص 414 .

كما ورد في كتاب الدراية أن ابن عصفور كان أستاذ الأمير يحيى وقرأ عليه المستنصر بالله قبل انتقال الإمارة إليه والفقيه الجليل الفاضل الكامل أبو زكرياء يحيى اليفريني".[1]

لقد كان ابن عصفور موسوعة متنقلة بين ربوع الأندلس وضواحيها وهو ماساهم في ذيع صيته وإقبال الناشئة عليه طلبا في الاستسقاء من علمه وثقافته الشاسعة والمتباينة.

3)مؤلفاته وأثاره العلمية:

أسفرت رحلات ابن عصفور وتنقلاته عن جملة مصنفاته العلمية القيمة في مختلف الاجناس الأدبية والتي كانت ولازالت مرجعا لهؤلاء الباحثين عبر مختلف الأزمنة والعصور كما وصفت بأنها من أحسن التصانيف. ومن هذه المصنفات[2] :

1-**الأزهار وإنارة الدياجي:** ذكرهما ابن شاكر الكتبي[3].

2-**البديع:** وأشار إليه ابن شاكر في ترجمته لابن عصفور: وهو شرح للمقدمة الجزولية في النحو.والجزولية هي المسماة بالقانون صنفها أبو موسى عيسى بن عبد العزيز الجزولي البربري النحوي المتوفى سنة 607هـ وكانت في الأصل حواش على جمل الزجاجي[4].

وأفردها في كتاب وقد أغرب فيها وأتى بالعجائب وهي في غاية الإيجاز مع الاشتمال على شيء كثير من النحو لم يسبق إلى مثلها.

---

[1]- عنوان الدراية ،الغبريني ، ص318.

[2]-ينظر : تراجم المؤلفين التونسيين ، محمد محفوظ ، 393 – 396 .

[3]-ينظر فوات الوفيات محمد ابن شاكر الكتبي تح إحسان عباس .دار صادر ..بيروت 1983، ج3 ، ص 110.

[4]- بغية الوعاة .جلال الدين السيوطي، ص269.

قال أحد الأئمة :أنا ما أعرف هذه المقدمة وما يلزم من كوني ما أعرفها ألا أعرف النحو[1]، وهي مستعصية على الأفهام ولا تفهم على حقيقتها لاشتمالها على رموز وإشارات وذلك بالرغم من محاولة شرحها والتمثيل لموضوعاتها[2] .

3-**السالف والعذار**: أشار اليه ابن شاكر الكتبي.[3]

4-**سرقات الشعراء:** ذكره ابن شاكر الكتبي.[4]

5-**شرح الأشعار الستة:** [5]، لم يكمله ابن عصفور، وهو شرح لدواوين الشعراء الستة أمرؤ القيس، النابغة الذبياني، زهير بن ابي سلمى، علقمة، طرفة العبد، عنترة ابن شداد.

6-**شرح الإيضاح**:الإيضاح كتاب في النحو الأدبي على الفارس شرحه ابن عصفور ونقل البغدادي في الخزانة هذا الشرح.[6]

7-**شروح الجمل**: وكتاب الجمل كما هو معلوم للزجاجي وهو كتاب مشهور في النحو شرحه ابن عصفور ثلاث مرات:

أ)الشرح الكبير ويسمى أيضا أحكام ابن عصفور.[7]، وهو شرح مسهب مفصل .اختصره أبو حيان النحوي مقدما له بقوله لما اختصرت المقرب للأستاذ أبي الحسن ابن عصفور ... رأيت أن أختصر كتابه المسمى عند الناس بالشرح الكبير وكان قد حوى من الفن الغزير

---

[1]- وفيات الأعيان ابن خلكان ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ج3 ص 489 .

[2]- ينظر المصدر نفسه: ص 158.

[3]- فوات الوفيات، محمد ابن شاكر الكتبي ج3، ص110.

[4]-المصدر نفسه: ص 112.

[5]- المصدر نفسه، ص 120.

[6]- ابن عصفور والتصريف، فخر الدين قباوة، ص.65 ، 66 .

[7]- نفح الطيب.أحمد المقري ، ج3، ص184 .

قواعد محررة وفوائد محبرة يستفيد منها البادي ويتذكر الشادي.فاختصرته في غير تنبيه على ما فيه من النقود ولا خروج في اختصاره عن المقصود ولم أبالغ في إيجازه فأخل ولا أسهبت فيه فيمل ، بل أبرزته بين عبارة ملخصة وإشارة مخلصة وتقسيم قسيم وترسيم وسيم ولما كان كتابه المقرب من أحسن الموضوعات ترتيبا وأكملها تقسيما وتبويبا رتبت هذا المختصر ترتيبه وهذبته تهذيبه ... ولما تكمل هذا المختصر في سماء العلوم بدرا وشرفا مابين الموضوعات قدراسميته بالموفور من شرح ابن عصفور.[1]

ب)الشرح الأوسط.

ج)الشرح الأصغر.

وهناك عدة نسخ من بعض هذه الشروح متناثرة في مكتبات العالم.

8- **شرح الحماسة:**.[2] هو شرح لديوان الحماسة الذي اختاره أبو تمام.

9-**شرح ديوان المتنبي**.[3]

10- **شرح كتاب سيبويه:** كان ابن عصفور قد لازم الشلوبين عشر سنين الى أن ختم عليه كتاب سيبويه ثم تصدر لتدريسه وعلق عليه تعليقات نقل منها البغدادي في الخزانة.[4]

11- **الضرائر:**.[5] وهو كتاب من ضرائر الشعر .ذكره في كتابه الممتع ونقل عنه االبغدادي في الخزانة وشرح شواهد الشافية .

---

[1]-)ينظر ابن عصفور والتصريف فخر الدين قباوة، ص 66.67.

[2]-فوات الوفيات .ابن شاكر الكتبي ، ج2، ص158.

[3]- المصدر نفسه ج2.ص158.

[4]- ابن عصفور والتصريف.فخر الدين قباوة ص.67.

[5]- المرجع نفسه، ص 68.

12- **مختصر الغرة:**.[1] ذكره ابن شاكر الكتبي .

13- **مختصر المحتسب:** .[2] والمحتسب كتاب في النحو لابن بابشاذ طاهر ابن أحمد النحوي المتوفي سنة 469هـ.بناه عل عشرة أشياء الاسم والفعل والحرف والرفع والنصب والجر والجزم والعامل والتابع والخط .شرحه ابن بابشاذ نفسه واختصره ابن عصفور

14- **المفتاح** :.[3] ذكره صاحب خوات الوفيات.

15- **المقرب في النحو**:[4]، من أشهر كتب ابن عصفور ذاع صيته في المشرق والمغرب .حتى ان ابن سعيد المدلجي أتى بنسخة منه من افريقيا فتلقاها علماء الأندلسي بالترحاب والاغتباط.

وعلى رأسهم أبو حيان الأندلسي الذي ولع بهذا المصنف مما دفعه الى تخليصه في كتاب سماه تقريب المقرب مقدما له: جمعت في هذه الأوراق من كتاب المقرب نفائسه وحلويات عرائسه وحررته في رسالة مختصرة اللفظ ميسرة للحفظ. قريبة المنال عارية من التعليل والمثال....

وعندما أدرك أبو حيان غموض مختصره هذا على بعض المبتدئين شرحه في كتاب :التدريب في تمثيل التقريب .

16- **الممتع في التصريف** : من أهم كتب الصرف التي حظيت بأهم الدارسين كما سأخصه بالذكر في الفصل الثاني.

---

[1]-فوات الوفيات، ابن شاكر الكتبي ج3، ص110.

[2]- المصدر السابق: ص 110.

[3]-المصدر نفسه، ص 110.

[4]- ينظر ابن عصفور والتصريف فخر الدين قباوة، ص69، 70.

17- **المقنع**:.[1]

18- **منظومة في النحو**: شرحها صدقة بن راشد الجنبلي .[2]

19- **الهلال**: ذكره ابن شاكر الكتبي.[3]

إن مصنفات ابن عصفور كثيرة ومتباينة الأجناس من نحو وصرف وأدب وشعر.

ويعد كتاباه المقرب قي النحو وكتاب الممتع في التصريف من أهم وأشهر تصانيفه وهما محققان ومنشوران وباقي المؤلفات عبارة عن مخطوطات .

أما عن مميزات وخصائص مصنفات ابن عصفور فقد تحدث عنها الغبريني صاحب عنوان الدراية قائلا :وكلامه في جميع تأليفه سهل منسبك محصل.[4]و أضاف وتدل تآليفه النحوية على أن له مشاركة في علم المنطق ولأجل ذلك حسن إبراده فيها تقسيما وحدودا واستعمال الأدلة . وبالجملة فيليق أن يكون كلامه مقدما على كلام غيره من المعبرين من النحاة[5]. ولعلنا ندرك مما سبق أن لمؤلفات ابن عصفور أهمية قصوى فهي تحاكي أمهات الكتب وذلك لاختلاف أجناسها وثراء موضوعاتها وغنى محتواها.

3)مذهبه النحوي:

لكل لغة قواعد وضوابط تحكمها.كذلك هي لغة الضاد خاصة بعد انتهاء العصر الجاهلي وبزوغ فجر الإسلام بنوره القران الكريم فكان لزاما التقعيد للغة العربية باعتبارها لغة الفرقان وصونها من اللحن وتقريبه إلى أذهان الناشئة العجم .فبرز على الساحة اللغوية هؤلاء

---

[1]-المرجع السابق، ص71.

[2]-المرجع نفسه، ص71.

[3]- فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي، ج3، ص 110 .

[4]- عنوان الدراية . الغبريني. ص318.

[5]- المرجع نفسه.ص319.

الجهابذة الأفذاذ الذين كان لهم الفضل في نشأة علم النحو وتطوره والتقعيد له كأبي الأسود الدؤلي، وأبي إسحاق الخضرمي والخليل بن أحمد الفراهيدي، وسيبويه.

وهذا الأخير صاحب المؤلف الشهير الموسوم ب الكتاب والذي جمع فيه مباحث النحو والصرف فكان أعظم كتاب جمع فيه النحو واللغة والصرف وأساليب العرب الفصيحة.[1]

ويعد أول منهل لكل دارس في مجال اللغة فهو بذالك أول مصدر يرجع إليه كل باحث في النحو وأصوله.[2]

وبعد تطور الدراسات في مباحث النحو والصرف همت بالانفصال والانقسام إلى مذاهب نحوية أهمها المذهب البصري و المذهب الكوفي فلكل منهما خصائص ينفرد بها عن الأخر والتي أسسها رواد وأقطاب ذاك المذهب كما بدت في الأفق ملامح المذهب البغدادي والذي أورد أحكامه وآراءه متخيرا بين المذهبين البصري والكوفي .

فلقد نشأ النحو في بداياته بالبصرة ونما وازدهر هناك فكان السبق للبصريين على الكوفيين في دراسة النحو ما يقارب مائة عام فكان النحو بذلك بصريا في حقبته الأولى وخاصة مع سيبويه بمدونته الكتاب الذي كان بمثابة دستور سار عليه نحاة البصرة

فظهر الكسائي وتلميذه القراء اللذان خالفا أراء سيبويه فاتضحت معالم المذهب الكوفي معهما.

لقد كان موقف ابن عصفور تجاه المذاهب النحوية معتمدا على من تقدمه من مؤلفات وجهود أسلافه .فراح يقتني ما يرضيه منها ويدرجها في تصانيفه فله أراء كثيرة تدور في

[1]– أبو حيان النحوي. خديجة الحديثي .مكتبة النهضة بغداد.1966.ص272.

[2]– المرجع نفسه.ص274.

كتب النحاة منها ما يقف فيه مع سيبويه و البصريين ومنها ما يقف فيه مع الكوفيين أو البغداديين ومنها ما يستقل به.[1]

أ) المذهب البصري:

يمتاز مذهب أهل البصرة النحوي باب بإبتناء قواعده على الأغلب الشائع من كلام العرب وتحكيم المقاييس العقلية في الكثير من شؤونه فالبصريون أصحاب عقل وقياس وانتفاع بالمنطق..لذا كانت الفكرة الراسخة في أذهانهم أن اللغة يجب أن تسير في طريق واحد فإذا اصطدم أصل من أصول البصريين بسماع غير مشهور، فزع البصري إلى التأويل والتوجيه وأرمي المسموع بأنه شاذ أو نادر وربما رماه بالتخطئة في بعض الأحيان.[2]

أمثلة ما يقف فيه ابن عصفور مع البصريين .

إدغام السين في الشين:مثل في قوله تعالى(اشتعل الرأس شيبا)مريم 03 لا يجوز محتجا في ذالك بأصلين من أصول الإدغام لدى البصريين بقوله :فان الإدغام يؤدي إلى الجمع بين ساكنين وليس الأول حرف مدولين.[3]

وقد روي أن بعض القراء أدغموا في بعض الآيات الكريمة على غير قياس كقوله تعالى (الرعب بما أشركوا) آل عمران : 151 وقوله أيضا (إذ تلقونه بألسنتكم) النور : 15 وهذا لا يجوز عند البصريين في حال من الأحوال على حد قول أبي الحسن.[4]

ويشاطر ابن عصفور المذهب البصري في أن: جذب وجبذ لغتان وليست من القلب المكاني كما يرى الكوفيون محتجا بقوله: فأما إذا كان للكلمة نظما قد تصرف كل واحد منهما على حد تصرف الأخر ولم يكن أحدهما مجردا من الزوائد والأخر مقترن بها ولم يكن

---

[1]– المدارس النحوية .شوقي ضيف .دار المعارف .مصر 1972.ص 207.206

[2]– ينظر ضحى الإسلام .أحمد أمين.دار الكتاب العربي.ط1.ج2.ص284.

[3]– ابن عصفور والتصريف.فخر الدين قباوة.ص79.

[4]–المرجع نفسه.ص80.

في أحد النظمين ما يشهد له بأنه مقلوب من الأخر فان لكل واحد منهما أصل بنفسه وذلك جذب وجبذ لأنه يقال يجذب ويجبذ وجاذب وجابذ ومجبوذ وجذب وجبذ.[1]

أمثلة عما يناقض ابن عصفور البصريين.

نلفي أن ابن عصفور يناقض البعض من أراء البصريين في العديد من مسائل الصرف في كتابه الممتع، فجنى بذلك مذهب الكوفيين وعلق بفكره الخاص.

فمما أوثر عن البصريين عدا أبا زيد والأخفش ثبوت الهاء مضمومة وصلا في هناه ظنو أنها لام الكلمة التي هي الواو في:

هنوات وقال بعضهم :هي بدل من الهمزة المبدلة من الواو كإبدالها في كساء ولم يسمع هناء أما الكوفيون فذهبهم أن الهاء زيدت للسكت كما زيدت في زيداه وحركت بالضم وصلا على السعة كما هو الحال في قول الراجز:

يا مرحباه بحمار ناجية إذا أتى قربته للسانية .[2]

عقب ابن عصفور على هذين الرأيين بقوله:

والوجه عندي أنها زائدة للوقت لأن ذلك قد سمع له في نظير الشعر وأيضا فان ابن كيسان رحمه الله قد حكى في المختار له أن العرب تقول يا هناه يفتح الهاء الواقعة بعد الألف وكسرها وضمها فمن كسرها فلأنها هاء السكن .فهي في الأصل ساكنة فالتقت مع الألف فحركت بالكسر على أصل التقاء الساكنين.

[1]– الممتع في التصريف . ابن عصفور الاشبيلي تح فخر الدين قباوة ، دار الأفاق الجديدة ، ج1.بيروت .1978.ص80.

[2]– ابن عصفور والتصريف ، فخر الدين قباوة .ص 81.80.

ومن حركها بالفتح فانه أتبع حركتها حركة ما قبلها ومن ضم فإنها أجراها مجرى حرف من الأصل فضمها كما يضم أخر المنادي ولو كانت الهاء بدلا من الواو يكون للكسر والفتح وجه ولوجب الضم كسائر المناديات:.[1]

كما اختلف ابن عصفور مع البصريين في أبنية أصبع بكسر الهمزة وضم الباء فيدفع ذلك بقوله لكن أكثر أهل اللغة على أنها ليست من كلام الفصحاء قال الفراء:لا يلتفت إلى ماروه البصريون من قولهم إصبع فإننا بحثنا عنها ولم نجدها.[2]

نلمس اختلاف ابن عصفور في بعض المسائل الصرفية أو النحوية مع البصريين إلا أنه كان يبرر لهم ليرجحهم في الغالب وخاصة سيبويه .

ب)المذهب الكوفي:

عز الكوفيون أنفسهم عن دراسة النحو على علماء البصرة الذين سبقوهم إليه فوجدوا أنفسهم مضطرين إلى تعلمه.فاتخذوا من الشعر العربي جاهله وإسلامه ومخضرمه مصدرا من مصادر دراستهم و أساسا بنوا عليه قواعدهم كما جعل الكوفيون من القراءات القرآنية أساسا في ضبط قواعدهم وأصولهم فكانوا يسمعون القراءة ويجيزونها ويقيسون عليها أما الحديث الشريف فلا يستشهدون به.[3]

أما خصائص المذهب الكوفي:كانوا يعتمدون بالمثال الواحد ويعممون الظاهرة الفردية ويقيسون عليها.

[1]–الممتع في التصريف ابن عصفور الاشبيلي ج1.ص38

[2]–المصدر نفسه .ج1.ص08

[3]–ينظر نظرات في اللغة والنحو، طه الراوي .المكتبة الأهلية. بيروت.1962.ص12.11.

فالكوفيون لم يتشددوا في شاهدهم النحوي بل اكتفوا بالمثل الواحد وبنو عليه حكمهم واستنبطوا منه القاعدة العامة وإذا اسمعوا الشاذ الذي لا يحوز إلا في الضرورة جعلوه أصلا وقاسوا عليه.

يقول الأندلسي: الكوفيون لو سمعوا بيتا واحد فيه جواز شيء مخالف للأصول جعلوه أصلا وبنوا عليه..[1]

موقف ابن عصفور من المذهب الكوفي:

لقد وجه ابن عصفور سهام نقده إلى رؤوس الكوفيين مثل الكسائي الذي اختلف معه في مسألة الوقف على المقصور المنون قائلا:

ومنهم من ذهب إلى أن الألف هي الأصل.والمبدلة من التنوين محذوفة في جميع الأحوال.وهو الكسائي، وحجته أن حذف الألف الزائدة أولى من حذف الألف الأصلية.وذلك باطل، لأن الزيادة لمعنى فإبقائها أولى من إبقاء الأصل.[2]

كما نقد ابن عصفور الفراء أيضا. فقد سئل الفراء يا أبا فازن ما الأصل في قم.فقال أقوم فقيل له:ما الذي عملوا فيه فقال:استثقلوا الضمة على الواو فاكسونها فقيل له أخطأت، لأن القاف قبلها ساكنة.[3]

فرأي ابن عصفور هنا مؤيد للسائل على الفراء الذي يخطئه. كما يعارض ابن عصفور الفراء في مسألة حذف الواو من مثل(بعد) بقوله:

زعم الفراء أن موجب الحذف هو التعدي نحو بعد يزن وموجب الإثبات إنما هو عدم التعدي يوحل ويوحل.وهذا الذي ذهب إليه فاسد لأنه خارج عن القياس، ألا ترى أن الحذف

---

[1]– الاقتراح في علم أصول النحو .جلال الدين السيوطي ، ص84.

[2]– الممتع في التصريف ج1، ص48.

[3]–المصدر نفسه ج1.ص42.

إنما القياس فيه أن يكون لأجل النقل، ووبل المطربيل، ووقدت النار نقد وحر صدره بحر وغريغر، فحذفوا الواو في جميع ذالك وأن كان غير متعد لما وقعت بين ياء وكسره.[1]

إن موقف ابن عصفور تجاه المذهب الكوفي جلي لنا برفضه التام لأرائه ودحض أحكامه وكذا نقده الفارط لهم.

ج)المذهب البغدادي:

ظهر المذهب البغدادي بعدما وطأ المبرد ذو النزعة البصرية وثعلب ذو النزعة الكوفية بلاد بغداد وراح ينشران علمهما على تلامذتهم فراح هؤلاء يخلطون بين المذهبين البصري والكوفي فتمخض بذلك المذهب البغدادي وهو ما يبينه النص التالي:اتخذ البغداديون في علوم العربية موقفا متميزا إذا اعتمدوا على الاختيار من أقوال البصريين و الكوفيين وبذلك خلطوا مذهب البصرة بمذهب الكوفة فكان مذهبهم مزيج من المذهبيين وان تغلبة مكانة البصريين على مكانة الكوفيين في ذلك المزج.[2]

لكن هذا لا يعني أن نحاة بغداد كانوا مقلدين في أعمالهم للمدرسة البصرية والكوفية تقليدا بحتا إنما كانت لهم اجتهادات وأراء جديدة انفردوا بها، وقد استطاع ابن كيسان والزجاجي أن يشيدا صرح المدرسة البغدادية ويرفع أركانها.

موقف ابن عصفور من المذهب البغدادي :

لما كان ابن عصفور أميل إلى المذهب البصري وأكثر تقبلا لأرائهم وأحكامهم .كان له تتأيد ظاهر لمذهب البغداديين فهو يقول في حذف الفاء وحذفت من سوف فقال سوأ فعل روي ذلك أحمد بن يحي البغداديين.[3]

---

[1]– المصدر نفسه ج1 ص47.48.

[2]– أبو حيان النحوي، خديجة الحديثي، ص304.

[3]– الممتع من التصريف ابن عصفور الاشبيلي ج 1، ص57.

كما احتج ابن عصفور بقول ابن كيسان في تضعيف بعض الألفاظ : ذكر ابن حني أن العامة تقول: تمخرق وأن بعض البصريين حكوا مخرق.[1]

تناول ابن عصفور هذين اللفظتين بقوله: وقد حكى مخرق وتمخرق، وضعفهما ابن كيسان .والصحيح أنهما لم يثبتا في كلام العرب.[2]

كما أخذ أبو الحسن بمذهب ابن كيسان في كلمة زيتون التي هي عند ابن حبنى على وزن فعلون في حين يرى ابن كيسان أن النون أصلية والباء زائدة قال ابن عصفور مؤيدا البغدادي:

وأما زيتون ففيعول كقيصوم وليست النون زائدة بدليل قولهم الزيت لأنهم قد قالوا أرض زتنة أي فيها زيتون فنون زيتون على هذا أصلية وأيضا فانه لو جعلت النون زائدة لكان وزن الكلمة فعلونا وذلك بناء لم يستقر في كلامهم.[3]

إن مذهب ابن عصفور واضح فيما تقدم يتجلى ذلك في موقفه من المذاهب النحوية.

فابن عصفور استنبط أحكامه وبنى قواعده طبقا للمذهب البصري الذي رجح أراهم عموما، مستمدا ذلك عن قانون اللغة العربية وهو مدونة سيبويه الكتاب الذي لازمه مدة عشر سنوات وحفظه وتصدر لإقراء وتفسيره.

كما لاحظ تأييده للمذهب البغدادي في طرح مسائله لأنه يغلب عليه المذهب البصري.

ونستنتج برفض ابن عصفور للمذهب الكوفي وتهجمه علبه ونقده في جل أحكامه لأنها تناقض المذهب البصري وابن عصفور ونزعة بصرية.

---

[1]– ابن عصفور والتصريف.فخر الدين قباوة .ص106.

[2]– الممتع من التصريف.ابن عصفور الاشبيلي .ص22.ص38.

[3]– المصدر نفسه .ص13.

4) مكانته ومنزلته العلمية:

لازم ابن عصفور كبار علماء إشبيلية فأخذ عنهم علوم اللغة وكان بذلك حامل لواء العربية في الأندلس .

فثقافته المتباينة وإنتاجه الغزير هو ما سمح له بتنبؤ منزلة مرموقة في ساحة اللغة والأدب وكذا التهافت على قراءتها والاستفادة منها وأشاد بذكرها الكثير من الباحثين والدارسين.

قال أبو عبد الله المراكشي: وكان ماهرا في علم العربية ريانا في الأدب حسن التصرف من أبرز من تخرج على يد علي بن الشلوبين وأحسنهم تصنيفا في علوم اللسان.[1]

كما كان ابن عصفور أصبر الناس على المطالعة كون بها ثقافة علمية مختلفة الأرجاء تجلت في مصنفاته القديمة.

وفي هذا الصدد يقول المراكشي ومقربه في النحو شاهد بذكره للعربية وإشرافه على مشهورها وشاذها وفي الصرف خاصة صنف كتابه الممتع وفي الأدب ألف الضرائر وسرقات الشعراء وشرح الأشعار الستة وشرح ديون الحماسة.[2]

فابن عصفور خلف تراثا علميا قيما وزاخرا خالد للغة الضاد والذي عم العالم الإسلامي من شرق وغرب، فقد أقر صاحب القدح المعلى بقوله: وأبو الحسن الآن إمام بهذا الشأن في المغارب والمشارق وهو حيث حل فعلمه نازل بالمحل الرفيع ومقابل بالبر الفائق.[3]

إن انكباب ابن عصفور على مشارب العلوم والاغتراف منها سواء عن العلماء أو الكتب في مسقط رأسه الأندلس أو ضواحيها من خلال انتقالاته التي اشتهرت به فأصبح نجما بازغا في سماء الأدب.

---

[1]– الذيل والتكملة: عبد الله المراكشي ج5، ص 414.

[2]– ينظر، المصدر نفسه ص 414.

[3]– ابن عصفور والتصريف فخر الدين قباوة، ص 73.

فقد جعله القاضي ناصر الدين بن المنير خاتم علماء النحو حيث رثاه قائلا: .[1]

أسند النحو إلينا الدؤلي ** عن أمير المؤمنين البطل**

بدأ النحو علي وكذا *** قل بحق ختم النحو علي**

كما ذكر ابن سعيد المدلجي شيخه ابن عصفور يدين له بالفضل ويشيد بعلمه قائلا: "وإليه انتهت علوم العربية وعليه الإحالة الآن من المشرق والمغرب فقد أتيت له من افريقية بكتاب المغرب في النحو فتلقى باليمين من كل جهة وطار بنجاح الاغتباط".[2]

إن مطالعة ابن عصفور الشاسعة والمتباينة والتي جمعت بين لغة وأدب وشعر في كتاباته وكذا أحفظه لكتاب سيبويه وإملائه على طلبته من صدره هو ما سمح لهؤلاء المؤرخين بإصدار حكم انتهاء علوم اللغة على يده خاصة النحو، فقد قال عنه الذهبي: "كان إماما في النحو لا يشق غباره ولا يجارى".[3]

وقال أيضا" كان بحرا في العربية يقرئ الكتب الكبار فيها".[4]

ولما كان ابن عصفور من أنبع وأبرع تلاميذ شيوخه وتفوقه عليهم ما دفعه للاستقلال عن أساتذته وتصدره لمنصة التدريس مبكرا، فقد أظهر من العلم ما أبهر به النحاة شرقا وغربا مما جعل، منافسوه يحسدونه على مكانته التي ارتقى إليها في عالم العربية وخاصة النحو وحتى الأقرب منه.فأستاذه أبو علي الشلوبين أزعجه تفوق ابن عصفور على أقرانه واستقلاله للتدريس، فراح بعض منه وينفس عليه.

---

[1]– بغية الوعاة، جلال الدين السيوطي، ج2، ص 358.

[2]– نفح الطيب، المقري، ج3، ص 184.

[3]– تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين الذهبي، تح، عمار تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1987، ص 290.

[4]–المصدر نفسه، ص 291.

روي "أن أبا جعفر اللبلبي قرئ عليه قول امرئ القيس:

حي الحمول بجانب العزل ** إذا لا يلائم شكلها شكلي**

فقال لطلبته: "ما العامل في هذا الظرف؟ يعني (إذ) فتنازعوا القول فقال: حسبكم، قرئ هذا البيت على أستاذ الشلوبين فسألنا هذا السؤال وكان الحسن قد برع واستقل وجلس للتدريس، وكان الشلوبين يغض من شأنه، فقال لنا: "إذا خرجتم فاسألوا ذلك الجاهل"، يعني ابن عصفور، "فلما خرجنا سرنا إليه بجمعنا ودخلنا المسجد فرأيناه قد دارت به حلقة كبيرة، وهو يتكلم بغرائب النحو، فلم نجسر على سؤاله لهيبته، وانصرفنا ثم جئنا بعد على عادتنا إلى أبي علي، فنسي،حتى قرئ عليه قول النابغة :

فعد عما ترى إذ لا ارتجاع له فتذكر، وقال: "ما فعلتم في سؤال ابن عصفور؟ فصدقنا له الحديث، فأقسم ألا يخبرنا ما العامل فيه".[1]

إن هذه الرواية تدل على سعة وكم ثقافة ابن عصفور، وتمكنه في علم النحو وكذا ثقة أستاذه الشلوبين في خبرته وعلمه حين أرشد تلاميذ إليه، فبفضل ثقافته الواسعة وعلمه الوفير استطاع ابن عصفور إن يستقطب الطلاب والناشئة من حوله.

وهو ما أكده صاحب عنوان الدراية: قائلا: "وقرأ عليه خلق كثر وانتفعوا به وكل من قرأ عليه وكل من ظهر من أصحابه فمن المبرزين".[2]

فابن عصفور أضحى غنيا عن التعريف في زمانه فهو: "شهير الذكر رفيع القدر،[3]، بفضل قدراته الفكرية التي أهلته أن يكون من أجل الأساتذة الذين لهم القدرة الهائلة في الحفظ والإملاء والإفهام

[1]– ينظر نفح الطيب، أحمد المقري، ج2، ص 209–210.

[2]– عنوان الدراية، أبي العباس الغبريني، ص 318.

[3]– المصدر نفسه، ص 317.

فقد جمع رحمه الله–بين الحفظ والإتقان والتصور وفصاحة اللسان وهو محافظ منصور لما هو حافظ له، قادر على التعبير عن محفوظه وهذه هي الغاية أن يكون المرء حافظا متصورا معتبرا.[1]

فبهذه المؤهلات الفطرية لابن عصفور مكنته من تصدر مكانة مرموقة في تاريخ العربية بين أعلامها وكذا أهلا في استلام رايتها ورفعها عاليا في سماء العلوم.

"أبو الحسن بن عصفور علي بن مؤمن بن محمد بن على النحوي الخضرمي الاشبيلي،

إن مكانة ابن عصفور العلمية الجليلة ومجهوداته الجبارة والقيمة كانت عرضة للانتقاد سواء من الذين عاصروه أو جاؤوا من بعده.

فابن الحاج أبو العباس وهو معاصر لأبي الحسن–يزعم أن ابن عصفور لا يحسن فهم كتاب سيبويه وتفسيره، ويدعي أنه هو الحارس الأمين لكتاب سيبويه من سقطات ابن عصفور."

فكان يقول: "إذا مت فعل أبو الحسن بن عصفور في كتاب سيبويه ما أراد لأنه لا يجد من يرد عليه.[2]

كما أن البعض يرى بأن عصفور اقتصر علمه على النحو فقط: "لم يكن عنده ما يؤخذ عنه غير النحو، ولا تأهل لغيره من العلوم" 1.

إن منزلة ابن عصفور ومكانته الرفيعة لا تنكر أبدا فقد اثبت وجوده وهو كما قال أبا العماد الحنبلي حامل لواء العربية في زمانه بالأندلس"[3] ، كما أن اتهامه بالاقتصار على علم

[1]– عنونا الدراية الغبريني، ص 318.

[2]– فوات الوفيات، ابن شاكر الكتبي، ج2، ص 174.

[3]– شذرات الذهب ، ج7، ص 575.

النحو فقط أمر مجحف به لا يفيه حقه، وخير دليل على نبوغه العلمي مؤلفاته المختلفة الأجناس من نحو وصرف وأدب وشعر لكنه برع أكثر في النحو والصرف.

الفصل الثاني:

الممتع وقضايا التصريف

1) التعريف بكتاب الممتع:

من أعظم وأزخر كتب علم الصرف،ومن أشهر مصنفات ابن عصفور في التصريف، اسمه الكامل:الممتع في التصريف، كما نجده مختصرا في مصادر التراجم باسم الممتع فقط، وقد اتفقت جميع النسخ المخطوطة على نسبة الكتاب إلى ابن عصفور دون غيره من النحاة.

جاء في الورقة الأولى من نسخة فيض الله:تصريف الأستاذ أبي الحسن[1] بن عصفور أكرمه الله وهو الذي سماء بالممتع في التصريف و ورد في الصفحة الأولى من نسخة مراد : ممتع في الصرف تأليف الفقيه الأستاذ أبي الحسن بن عصفور من أهل مدينة اشبيلية إمام علم العربية رحمه الله وعفا عنه.[2]

إن اسم الكتاب انتقاه صاحبه ليكون مطابقا لمعناه ومترجما لفحواه قال في ذلك ابن عصفور: سميته بالممتع ليكون اسمه وفق معناه ومترجما عن فحواه.[3]

لقد ألف ابن عصفور كتابه الممتع بعد ما أبحر في مصنفات الصرف القديمة وتمعن في مادتها الأصلية.فلاحظ فيها غموضا يحول دون فهمها وقصور الأبد من معالجته وإدراجه، كما أن تصدر ابن عصفور لمنصة التدريس هي الدافع إلى تأليف مصنفه لتذليل المسائل الصرفية وعلى الطلبة وفهمها وإدراكها.

فامتاز مصنفه الممتع بحسن الترتيب وكثرة التذهيب لألفاظه فقد أفصح صاحب المصنف عن فحوى الممتع وطبيعته بقوله: وضعت في ذلك كتاب رفعت فيه من علم التصريف

[1]– الممتع في التصريف: ابن عصفور الاشبيلي ج1، ص08.

[2]– المصدر نفسه .ص09.

[3]-المصدر نفسه .ص22.

شرائعه وذللته للفهم بحسن الترتيب وكثرة التهذيب لألفاظه والتقريب حتى صار معناه إلى القلب أسرع من لفظه إلى السمع[1].

إن القارئ لكتاب الممتع يجد متعة ولذة وهو يحول بفكره بين صفحات هذا المصنف، فينتقل من باب أخر ليجد رغبة أكبر لاستيفاء جل صفحاته، فكأنما يخيل إليه أنه يتنزه في روضة خضراء، وبذلك شبه ابن عصفور كتابه قائل: مشبها للروض في شيء من ألوانه وتعمم أفنانه وإشراق أنواره وابتهاج أنجاده وأغواره[2].

فميزة كتاب الممتع حمل معناه في اسمه من خلال المتعة في التصفح لسهولة الفهم والإدراك، وهو ما جعل المتعلمين ينكبون عليه.

بعد أن فرغ ابن عصفور من تأليف كتابه الممتع قدمه إلى الأمير أبي بكر عبد الله بن أبي الأصبغ عبد العزيز صاحب الرد، مشيدا بعلمه وسماحته بقوله: "إن ذكرت العلوم فهو مالك عنها وفارس ميدانها أو ذكرت السماحة فهو تاريخها وعنوانها فناهيك به شرفا سابقا وبأوائله فخرا في فلك المجد سامقا الذي بذل جهده في نصرة هذه الدعوة النبوية ولم يأل جهده في عضد هذه الدولة المنوكلية أدام الله للمسلمين بركتها فريد دهره ووحيد عصره أبو بكر ابن الشيخ الأكرم العالم العلم، أبي الأصبغ ابن صاحب الرد، أدام الله علاهم وأنار بنجوم السعد سماهم[3].

وقد أوتر عنه أنه:كان شاعرا أديبا ذواقا لأطراف العلوم، ولاه ابن مرد على رندة ثم سار إلى اشبيلية وطرد منها والي هود وهو سالم بن هود واستبد بها مقدما ابن عمه أبا مروان الباجي وأخير اتفق ابن الأحمر على ابن هود فغدر به ابن الأحمر وقتله سنة:231.[4]

---

[1]- الممتع في التصريف، ابن عصفور الإشبيلي : ص 22.

[2]- المصدر نفسه .ص22.

[3]- ينظر: المصدر نفسه.149

[4]-المصدر نفسه.ص07.

فإذا استأنسا بحياة الأمير أبي بكر استطعنا أن نحدد التاريخ التقريبي لتصنيف كتاب الممتع:ذلك بعد أن لقبه ابن هود بالمتوكل على الله سنة 625 وانفصال أبو بكر الأصبغ عنه سنة 629.

فربما كان تأليف كتاب الممتع في السنوات الواقعة بين 625و629 إن كتاب الممتع من أهم كتب الصرف الذي تزخر به المكتبة العربية والذي بدد ظلمة طريق الناشئة بفضل خصائصه.

أ)الترتيب والتبويب:

إن أول خاصية نلمسها في كتاب الممتع عموما هي الترتيب في عرض المسائل الصرفية مقارنة مع أهم المصنفات التي سبقته مثل الكتاب لسيبويه والذي يغلب عليه التداخل والاضطراب في موضوعاته.

فابن عصفور اتخذ الترتيب والتفصيل والتبويب أهم عنصر في تبسيط وشرح مادته إلى أذهان الطلبة:إذ يقول في هذا:

فاني لما رأيت النحو بين قد هابوا لغموضه علم التصريف فركوا التأليف فيه إلا القليل منهم فإنهم قد وضعوا ملا يحصل لطلبه مأمولا لاختلال ترتيبه وتدخل تبويبه وضعت في ذلك كتابا رفعت فيه علم التصريف شرائعه وذللته للفهم بحسن الترتيب.[1]

فهو صرح أن ما تقدم تأليفه لدى القدامى يفتقر إلى الترتيب والتبويب ويقر باجتهاده في ذلك.

[1]-الممتع في التصريف.ابن عصفور الاشبيلي:ج1.ص22.

ب) السهولة والوضوح:

وهي الغاية المنشورة والسمة الغالبة على الممتع، لأن ابن عصفور تبين له غموضا وإيهاما في جهود أسلافه.مما دفعه إلى التوضيح والتيسير في ما يقدمه بقوله عن مؤلفه ذللته للفهم بحسب الترتيب وكثرة التهذيب لألفاظه والتقريب حتى صار معناه إلى القلب أسرع من لفظه إلى السمع.[1]

ج) المزج والاختيار:

ان اتصال ابن عصفور بالمدارس الصرفية أكسبه الجرأة على المزج بين المذاهب النحوية البصري والكوفي والبغدادي وعرض أرائها وأحكامها من ثم ترجيح الرأي الذي يراه صائبا أو يتخذ موقفا لنفسه ومع العلم أن كتاب الممتع تغلب عليه النزعة البصرية.

2) المصادر المعرفية للممتع:

استعان ابن عصفور في تصنيف كتابه الممتع على مؤلفات أسلافه وجهود سابقيه.وكذا أرائهم وأحكامهم الصرفية .فكانت بذلك مصادر معرفية للممتع اتخذها ابن عصفور كأسس يخط عليها مدونته الموسومة بالممتع في التصريف.

وسندرج هنا أهم المصادر التي اعتمدها ابن عصفور في تأليف الممتع التي استسقى منها أكثر مادة كتابه المعرفية والجديرة بالذكر "فهرس الكتب التي ذكرها المؤلف في الممتع" وهي:

الضرائر –**لابن عصفور**–

العين –**للخليل بن أحمد**–

القد –**لابن جني**–

القلب والإبدال –**لابن السكيت**–

[1]-المصدر السابق: ج1، ص22.

الكتاب –**لسيبويه**–

المختار –**لابن كيسان**–

النوادر –**للحياني**–

الهكز –**لأبي زيد الأنصاري** –[1]

إلى جانب هذه القائمة نضيف لها مصادر أخرى غذت كتاب الممتع وهي: "شرح كتاب سيبويه –**للسيرافي**– وأبنيته كتاب سيبويه، –**للزبيدي**– القلب والإبدال **لأصمعي** والأبنية **للجرمي** والاشتقاق **لابن السراج**– وكذا المنصف، سر الصناعة، التصريف الملوكي، الخصائص، المغتصب، المحتسب، لابن جني"[2].

كما اعتمد ابن عصفور على الكتب التي تضم مسائل لغوية ومباحث صرفية أهمها:

أ) الكتب التي تضم بعض مسائل اللغة:

"الاشتقاق **للمفضل بن سلمة**، الإبدال **لأبي الطيب اللغوي**، (المقصور والممدود) مصادر القرآن **لليزيدي**، (التصغير، الشواذ) الوقف والابتداء لثعلب، (فعلت وأفعلت) الاشتقاق للزجاج، (أبنية الأسماء، أبنية الأفعال)، أبنية الأسماء والأفعال والمصادر لابن القطاع، (المؤنث والمذكر)، الوقف والابتداء لابن مقسم.

اشتقاق الأسماء لمحمد عبد العزيز، اشتقاق أسماء الله تعالى، للزجاجي، التكملة في التصريف للفارسي، العمدة في التصريف لعبد القاهر الجرجاني شرح ابنية سيبويه لابن الدهان، الشافية، لابن الحاجب"[3]

---

[1]-الممتع في التصريف: لابن عصفور الأشبيلي، ص 847.

[2]–ابن عصفور والتصريف، فخر الدين قباوة، ص 165.

[3]–ينظر ابن عصفور والتصريف، فخر الدين قباوة، ص: 152–153.

ب) الكتب التي تضم بعض المسائل والموضوعات الصرفية:

"الفيصل لأبي جعفر الرؤاسي، المقاييس في النحو الأخفش الأوسط، المثلث لقطراب، المسائل للفارسي، الآمالي للقالي.

الحدود في النحو للكسائي والحدود في النحو للفراد.

الجمهرة: لابن دريد، اصلاح المنطق، لابن السكيت.

النحو الكبير لأبي زيد الأنصاري، الواضح في النحو للزبيدي.

شروح كتاب سيبويه لابن السراج، والسيرافي والرماني.

ومما لا شك فيه أن ابن عصفور استسقى معظم مادته العرفية من أهم المصادر المذكورة وغيرها

فهو يقرأ أنه أخضع جهود أسلافه في عام التصريف للترتيب والتبويب والتهذيب قصد الإفهام والإدراك وتقريبها إلى أذهان الناشئة، لأنه يرى أن الموضوعات الصرفية في كتب أنداده مضطربة ومتداخلة.[1]

وفي ذلك قوله: "فإني لما رأيت النحويين قد هابوا لغموضه علم التصريف، فتركوا التأليف والتصنيف، إلا القليل منهم، فقد وضعوا فيه مالا يبرد غليلا ولا يحصل للطالب مأمولا، لاختلال ترتيبه وتداخل تبويبه، وضعت في ذلك كتابا رفعت فيه من علم التصريف شرائع وملكته خاصية وطائعه، وذللته للفهم بحسن الترتيب وكثرة التهذيب لألفاظه والتقريب حتى صار معناه إلى القلب أسرع من لفظه إلى السمع".[2].

[1]-ينظر المصدر نفسه: ص 154-155-156.

[2]-الممتع في التصريف: فخر الدين قباوة، ج1، ص 22.

فأبو الحسن يقر لنا أنه رتب ونظم ولا يدعي أنه أبدع فهو يعترف لقصور في جهود أسلافه ومعاصريه في ترتيبهم وتبويبهم لشرائع علم التصريف فقام هو بهذه المهمة وهي تذليل الموضوعات الصرفية وتهذيب ألفاظها.

3) منهج ابن عصفور في كتاب الممتع:

إن منهج المتصفح الممتع يدرك أن ابن عصفور اتخذ منهجا اجتهد في وضعه ليحقق به غايته وهي الترتيب والتبويب إلى جانب الدقة والوضوح في عرض مادته المعرفية والتي استقاها من موقفه عن المدارس الصرفية: البصرية، الكوفية والبغدادية، فكانت أبحاثه ودراسته مزيجا من أراد وأحكام علمائها، لكن النوعية البصرية هي الغالبة على أعمالها فكان بذلك يرمي إلى منهج يسير عليه في معالجة مسائله الصرفية والذي يحدد في أربعة أسس هي:

السماع، القياس، الإجماع، المنطق الجدلي:

أ) السماع:

سار ابن عصفور على نهج سابقيه من النحاة في اعتدادهم بالسماع وتقديمه على غيره من الأدلة ذلك لأنها تقوم عليه فكما يقول السيوطي: "وكل من الإجماع والقياس لا بد له من مستند من السماع"[1].

ويقصد بالسماع في اصطلاح اللغويين: (ما ثبت في كلام من يوثق بفصاحته)[2]، فيشترط في السماع أن يكون نقلا موثوقا صحيحا للكلام العربي الفصيح فابن عصفور راعي هذا الشرط وراح يعرض أراء الصرفيين الموثوق بفصاحته كلامهم بالاستدلال في مسائله الصرفية التي أدرجها في مصنفه الممتع، من أمثلة ذلك:

---

[1]–الاقتراح في علم أصول النحو، جلال الدين السيوطي، ص 35.

[2]-المصدر نفسه، ص74.

قوله وحكي الزبيدي (أصبع) و(أنملة) فإذا اثبت النقل بهما لم يكن في ذلك استدراك على سيبويه لأنه قد حكي فيه (أصبع)و(أنملة) بضم الهمزة فيمكن أن يكون الفتح خفيفا كما قالوا في (برقع)؛ (برقع)بالتخفيف وزعم الزبيدي أن أبا بكر بن الأنباري حكي إصبعا بكسر الهمزة وضم الباء على وزن افعل لكن أكثر أهل اللغة على أنها ليست من كلام الفصحاء فقال القراء: لا يلتفت إلى ما رواه البصريون من قولهم (إصبع) فإننا بحثنا عنها فلم نجدها[1].

فهذه الرواية لم يعتمدها ابن عصفور بترجيحها لأنها تعارض شرط السماع بنقل الكلام الفصيح الموثوق و إذا كانت كذلك أي توفرت في الرواية ثقة النقل وفصاحة الكلام فانه يرجح بها أقواله كما فعل مع: مذهب السيرافي الذي يرى أن النون إذا كانت في الاسم بعد ألف زائدة و كان جعلها أصلية يؤدي إلى بناء موجود، فهي أصلية وأبو الحسن يعرض هذا المذهب ويصفه بأنه باطل، لأنه جعل دليل كون سيبويه قد جعل النون أصلية في دهاق وشيطان، ولم يفعل سيبويه لما ذكر من أجل جعل النون فيهما أصلية يؤدي إلى بناء موجود بل لقولهم: تدهقن وتشيطن، لأنه ليس في كلامهم تفعلن فدل ذلك على أصالة النون فأما تدهق وتشيط فليس في قوة: تدهقن وتشيطن، لأن أبا الحسن قد دفعهما عن طريق الرواية"[2].

فهو يرجع كون النون أصلية لأن تدهقن وتشيط ليس لهما سند من رواية موثوقة.

كما استدل ابن عصفور بالسماع الموثوق حتى وإن كانت اللفظة المنقولة صحيحة وموثوقة ولا نظير لها (أي لم يسمع لها ما يوافقها وما يخالفها) فإنها مقبولة في الحجاج، وفي ذلك نرى ابن عصفور يحتج في همز الواو بعد ألف منتهى الجموع التي ل يكتنفها واو يحتج في ذلك بأن المازني روى عن الأعصمي أنه سمع العرب نقول في جمع: عيل- عيائل، فهو يستدل بهذا سمع العرب تقول على الرغم من أن المنقول لفظة مفردة لا نظير

[1]- الممتع في التصريف، ابن عصفور الاشبيلي، ج1، ص: 76-75.

[2]- ابن عصفور والتصريف، فخر الدين قباوة، ص 122-123.

لها"[1]. وقد جرس ابن عصفور الأخذ عن القبائل التي عرف عنها أنها غير فصيحة اللسان فلا يؤخذ بها في القرآن ولا في الشعر.

وهذا ما يتيح لنا في حروف المعجم لديه: "فهي تسعة وعشرون حرفا أمليا، قد تبلغ ثلاثة وأربعين حرف بفروع غير مستحسنة ولا مأخوذة بها في القرآن ولا في الشعر ولا تكاد توجد إلا في لغة ضعيفة مرذولة وهي: الكاف التي كالجيم وقد أخبر أبو بكر بن دريد أنها لغة في اليمن والجيم التي كالكاف، والجيم التي كالشين والطاء التي كالتاء، والصاد الضعيفة والصاد التي كالسين والباء التي كالفاء، والظاء التي كالثاء".[2].

علق ابن عصفور على هذه الحروف بقوله: "وكأن الذين تكلموا بهذا الحروف المسترذلة خالطوا العجم فأخذوا لغتهم"[3].

كما كان الاستدلال بالنصوص المجهولة القائل لدى أبي الحسن رافض لها ومثقل من حين لأخر.

"فكما ورد عن ابن هشام أنه أجاز الاحتجاج بذلك (النصوص المجهولة القائل) عن ثقة، فرد على من أنكوه بأنه لوضح ما ذهب لسقط الاحتجاج بخمسين بيتا من كتاب سيبويه"[4].

وقد أخذ ابن عصفور بجواز الاحتجاج بالمجهول القائل ولذلك: "نرى في كتابة أحيانا شواهد لا يعرف قائلوها وهو يعتمدها ويستدل بها في توجيه المسائل وترجيح المذاهب"[5].

لكن هذا لم يمنعه من الطعن في بعض الشواهد المجهولة القائل ورفض الاحتجاج بها، ...، من ذلك، أن "افعلني" يتعدى واستدل بقول الراجز:

---

[1]–المصدر السابق: ص 123.

[2]– ابن عصفور والتصريف، فخر الدين قباوة، ص 123.

[3]– الممتع في التصريف، ابن عصفور الاشبيلي، ص 62.

[4]– الاقتراح في علم أصول البحر، جلال الدين السيوطي، ص 28.

[5]– ابن عصفور والتصريف، فخر الدين، ص 124.

"قد جعل النعاس يغرنديني أدفعه عني ويسرديني"[1].

-أنكر ابن عصفور الاحتجاج بهذا الرجل وقال: "وغالب الظن انه مصنوع قال أبو بكر الزبيدي: أحسب البيتين مصنوعين"[2].

كما نفي ابن عصفور أن تبنى الأفعال من الواوي الفاء والبائي العين نحو: "ويل"، "ويح"، "ويس"، محتجا بأن ذلك يؤدي إلى ما يستثقل من توالي الإعلال، ثم قال: "فأما ما انشدوه:

فما وال ولا واح **** ولا واس أبو هند**

فمصنوع، صنعه النحويون".[3]

ب) القياس:

يعترف القياس بأنه: "حمل الفرع على الأصل لعلة جامعة بينهما"[4].

فهو من الأسس المعول عليها في الاستدلال وبناء القواعد اللغوية العربية، فيلجأ إليه إذا تعذر السماع أو الاستعانة به إلى جانبه.

ومثال ذلك في مسألة: "زيادة النون في الاسم الأخر بعد ألف زائدة.

فقد اشترط ابن جني: "ألا يكون ما قيل الألف مضاعفا للحكم بزيادة الألف والنون زائدتين بدليل السماع والقياس".[5]

---

[1]- المنصف، أبو الفتح عثمان ابن جني، تح، ابراهيم مصطفى وعبدالله أمين مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1954م، ج1، ص 87.

[2]- الممتع في التصريف ابن عصفور الأشبيلي، ص 18.

[3]- الاقتراح في علم أصول النحو، جلال الدين السيوطي، ص 38.

[4]- المنصف ابن جني، ص 134.

[5]- الممتع في التصريف، ابن عصفور الأشبيلي، ص 259.

وأما استعماله للقياس فقط أورد في مصنفه: "أما القياس فإن النون اختصت زيادتها في هذا الموضع أو ثالثه ساكنة على ما يبين بعد وأحد المضعفين زائد حيث كان، وما اختصت زيادة بموضع كان أولى بأن يجعل زائدا مما لم يختص، ألا ترى أن الهمزة في: أفعى، قضيناه عليها بالزيادة، وعلى الألف بالإمالة، لأن الألف كثرت زيادتها في أماكن كثيرة والهمزة لم تكثر زيادتها إلا أو لا خاصة، فكان المختص بشرك غير المختص بكثرة زيادة في ذلك الموضع ويزيد عليه الاختصاص بقوة".[1]

فهذه المسألة خالية من السماع فأخذ بالقياس ليستدل به.

وأما المسألة التي يرد فيها سماع فإن القياس هو الحكم المعتمد فيها.

مثال ذلك: "أن الألف الواقفة بعد ألف زائدة في اسم مفرد يوافق منتهى الجموع، إذا تقدم الألف ياء أو واو فإن في الواو والثانية خلافا.

فمذهب سيبويه إجراء ذلك مجرى الجمع، لقربه منه فتبدل الواو همزة ومذهب الزجاج لا يجوز إبدالها لأن الاسم مفرد وإنما ثبت إبدالها في الجمع، فتقول في فواعل من القوة على مذهب سيبويه، "قواء" وعلى مذهب الزجاج "قواو".[2]

فقد احتكم ابن عصفور في هذه المسألة إلى القياس، فقال: "وهذا النوع لم يرد فيه سماع لكن القياس يقتضي ما ذهب إليه سيبويه أعني أنه إذا قوي الشبه بين سيئين حكم لكل واحد منهما بحكم الآخر".[3]

أما إذا اختلف في مسألة مذهبان قياسان أحدهما يعتمد على الكثرة، والأخر يعتمد على اللزوم، فإن ابن عصفور يجنح إلى الثاني أي اللزوم لأنه يراه أقوى من الأول، فابن جني

---

[1]- المصدر السابق، ص 259-260.

[2]- ابن عصفور والتصريف، فخر الدين قباوة، ص 127.

[3]- الممتع في التصريف ابن عصفور الأشبيلي، ص 32.

يرى أن: "خزنزن" تحمل نونة الأولى الأمالة والزيادة، لأنك إذا جعلت النون أصلية كان من باب "ضمحمح" و"عقنقل".[1]

لكن ابن عصفور بنفي جواز كونها أصلية فيقول: "وهذا الذي ذهب إليه عندي فاسد، بل ينبغي أن يقضي عليها بالزيادة، لأن زيادة النون ثالثة ساكنة لازمة فيما عرف له اشتقاق، فلا ينبغي أن يجعل بإزائه كون باب صمحمح أوسع من باب عقنقل، لأن دليل اللزوم أقوى من دليل الكثرة".[2]

وإذا اختلف لديه في المسألة الواحدة قياسان، غلب ما كان منهما نظير المسموع على ما لم يدعمه السماع، "فهو يعرض لقول العرب: "استخذ فلان أرضا"، فيرى أن في توجيهه مذهبين أحدهما أن يكون الأصل "اتخذ" ثم أبدلوا السين من التاء الأولى، كما أبدلوا التاء في السين في "دست" والأخر أن يكون أصله "استخذ" فحذفت التاء الثانية التي هي فاء الفعل استثمالا للمثلين، كما حذفوا التاء الأولى من "اتقى" كراهية لاجتماع المثلين أيضا، فقالوا: "تقي يتقي".[3]

فيعقب أبا الحسن على هذين المذهبين بقوله: "والصحيح من هذين القولين عندي الثاني، لأنه قد ثبت حذف إحدى التاءين لاجتماع المثلين في نقى وبإطراء إذا كانت المحذوفة زائدة في مثل: تذكر وتفكر، تريد، تتذكر وتتفكر، ولم يثبت إبدال السين من تاء بل ثبت عكسه والبدل في هذا ليس بقياس فيقال به حيث لم يسمع فلذلك كان الوجه الثاني أحسن الوجهين عندي، لأن فيه الحمل على ما سمع مثله".[4]

---

[1]– المنصف ابن جني، ص 138.

[2]– الممتع في التصريف ابن عصفور الأشبيلي، ص 264.

[3]– ابن عصفور والتصريف، فخر الدين قباوة، ص 128.

[4]–الممتع في التصريف، ابن عصفور الأشبيلي، ج1، ص 20.

وإذا اجتمع لديه في المسألة مذهبان: أحدهما مقيس على الأكثر وفيه حمل شذوذ واحد، والأخر مقيس على الأقل وفيه حمل على شذوذين أو أكثر، فإن الأول هو الراجح، لأن اقل شذوذا، ومثال ذلك: "خلاف العلماء في الأصل الذي انقلبت عنه الألف من "واو" فمنهم من ذهب إلى أنها منقلبة عن الواو، لأن ما عرف أصله من المعتل العين أكثر ما تكون الألف فيه منقلبة عن الواو، ومنهم من ذهب إلى أنها منقلبة عن ياء، لأنه لا ينبغي أن تكون خروف الكلمة كلها من موضع واحد".[1] فقد بسط ابن عصفور هذين المذهبين ثم عقب عليهما بقوله: "والصحيح عندي الأول، وذلك أنه إذا جعلت فيه الألف منقلبة عن ياء اجتمع فيه حمل الألف على الأقل فيها، من كونها منقلبة عن ياء، مع حمل الكلمة على باب "وعوت" أعني مما لامه وفاؤه واو، وذلك معدوم في كلامهم ومع حمل الكلمة على باب "حيوت" أعني أن يكون عينها ياء ولامها واوا، وذلك أيضا لم يجئ في كلامهم، وإذا جعلت الألف منقلبة عن الواو كان حملا على الأكثر فيها، ويكون في ذلك دخول في باب واحد معدوم وهو كون أصول الكلمة كلها واوان".[2]

لقد كان ابن عصفور ينأى عن الشواذ ولا يتخذها أصلا يقاس عليه متأثرا في ذلك بالبصريين والبغداديين الذين يرون أن القياس يعتمد على الشائع المعروف لدى العرب، فالشاذ لا يأخذ أصلا يقاس عليه.

فالكلمة إذا حكاها أعرابي واحد، شادة مخالفة للجميع، لا يمكن أن تكون أصلا أو حجة لأنها يجوز أن تكون كذبا، ويجوز أن تكون غلطا، ولهذا نجد أن مصنف الممتع مع إقراره بأن "الفخيراء" ممدود من "الفخيري" يجعله شاذا لا يقاس عليه في ولا في غيرها.[3]

---

[1]– ابن عصفور والتصريف، فخر الدين قباوة، ص 129.

[2]– الممتع في التصريف، ابن عصفور الأشبيلي، ص 25.

[3]– ينظر المزهر في اللغة، جلال الدين السيوطي، تح، محمد احمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي، دار الجبل، بيروت، ج1، ص 254–255.

ولذلك نجد ابن عصفور يدفع مذهب الراء والأخفش في أشياء ومفاده أن الكلمة أصلها "أشياء" حذفت الهمزة التي هي لام منها كما حذفت من "سوائية: و"براء" فقالوا: سوايه وبراء فأبو الحسن يدفع هذا ويحتج: "المقيس عليه فيه هو من القلة بحيث لا يقاس عليه".[1]

ج/ الإجماع:

حرص ابن عصفور حرصا شديدا على التزام الأحكام التي أجمع عليها علماء المذهبين البصري والكوفي، فالإجماع: "هو أن يجتمع على شيء جمهور علماء مدرستي البصرة والكوفة، وهو حجة ما لم يخالف المنصوص أو المقيس على المنصوص".[2]

وقد أعطى صاحب الممتع الإجماع قيمة ظاهرة في استدلاله واحتجاجه، ومن أمثلة ذلك:

-الجمع على وزن "فعل" مما عينة ياء تقلب الضمة فيه كسرة لتصح الياء نحو بيض، ويرى ابن عصفور الحجة في ذلك أن الياء لما كانت "طرفا، وقبلها ضمة تقلب الضمة كسرة نحو: "أظب" في جمع ظبي أصله أظبي نحو: أفلس، فذلك إذا كانت تلي الطرف، لا خلاف بين النحو بين في ذلك".[3]

ويستشهد بالإجماع على إبدال الألف همزة، إذا كان بعدها ساكن فيقول: "وأنشدت الكافة:

يا عجبا لقد رأيت عجبا * حمار قبان يسوق أرنبا**

خاطمها زامها أن تذهبا

أراد: زامها ، فأبدل".[4]

---

[1]- الممتع في التصريف ابن عصفور، الأشبيلي، ج1، ص 48.

[2]- الاقتراح في علم أصول النحو، جلال الدين السيوطي، ص 35-36.

[3]- الممتع في التصريف، ابن عصفور الأشبيلي، ج1، ص 30.

[4]- المصدر نفسه، ص 320-321.

ويحتج ابن عصفور بالإجماع أيضا بعض التوجيهات والاستدلالات كقوله: "وأما ما ذهب إليه ابن جني من أنه لقائل أن يفرق بين غزويه، أقوول بأن يقول: قد يستثقل في الاسم، فيعل، ما يصح في الفعل واستدلاله بصحة، يغزو وأمثاله واعتلال أدل وأمثاله ففي نهاية الفساد لأن الفعل أثقل من الاسم بلا خلاف وأكثر أعلاه، فكيف يصح فيه ما يعتل في الاسم الذي هو أخف".[1]

أما إذا شذ وخرج أحد النحو بين على إجماع العلماء نجد أن ابن عصفور يتصدى له ويدفع مذهبه، كما فعل مع الأخفش الذي خرج عن مذهب جمهور النحويين في مسألة الياء التي تقع بعد ألف منتهى الجموع، بحيث تبدل الهمزة إذا كان قبل الألف واوا أو ياء طلبا للتخفيف، أما الأخفش فنجده لا يهمز من ذلك سوى ما كانت الألف فيه بين واوين، يجعل ذلك نظيرا للواوين إذا اجتمعتا في أول الكلمة، فرج ابن عصفور قائلا: "وهذا الذي ذهب إليه فاسد بدليل ما حكاه المازني عن الأصمعي، من قولهم في جمع عيل، عيائل، بالهمز".[2]

كما نقد ابن عصفور الذين خرجوا على إجماع العلماء في العديد من المسائل الصرفية، واجتهد في اختيار كثير من الأقوال ومذاهب الأغلبية، وهو ما يدل على ذلك قوله: "زعم بعض النحويين أن العرب قد ثبت الألف الجزم ضرورة فتحذف الحركة المقدرة وتجريها في الإثبات مجرى الياء والواو، وإن لم يكن تجري كتحريكها واستدل على ذلك بما أنشده أبو زيد من قوله

إذا العجوز غضبت فطلق *** ولا ترضاها، ولا تملق

وبقراءة حمزة: لا تخف دركا ولا تخشى، ولا حجة عندي في شيء من ذلك قوله تعالى "ولا تخشى" فيحتمل أن يكون خبرا مقطوعا كأنه قال: وأنت لا تخشى امتثالا لنهيالك وكذلك ولا

[1]– الممتع في التصريف، ابن عصفور الأشبيلي، ج1، ص 30

[2]– المصدر نفسه، ص 33.

ترضاها يحتمل أن يكون جملة خيرية في موضع الحال كأنه قال: فطلق وأنت لا ترضاها ويكون: ولا تملق، نهيا معطوفا على جملة الأمر التي هي: فطلق.[1] ومن أمثلة ذلك أيضا: أبنية الخماسي المجرد أربعة كدى جمهور النحويين وقد ذكرها أبو الحسن في الممتع ثم قال: "وزاد بعض النحويين في أبنية الخماسي فعلل نحو: صنبر والصحيح أنه لم يجئ في أبنية كلامهم إلى في السعر نحو قوله:

بجنان نعتري نادينا * من تسديف، حين هاج الصنبر**

وهذا يجوز أن يكون لما سكن الراء للوقف كسر الالتقاء الساكنين نحو قولهم: ضرنته وقتلته، وزاد بعضهم أيضا: فعللا، نحو هندلع".[2]

فموقف ابن عصفور من الإجماع واضح وجلي لنا في حرصه على التزام الأحكام التي أجمع عليها جمهور علماء المدرستين البصرية والكوفية، كما دفع الأقوال والآراء التي شذت عنها فانتقدها وأبصها.

د) المنطق الجدلي:

لما كان لا بد منه في دراسات النحاة ما دام هنالك أحكام وقواعد تستنبط، فلا عجب أن يحتكم ابن عصفور إلى المنطق والجدال في عرض أبحاثه ودراسات لمناقشة المسائل الخلافية بين المذاهب ومن ثم ترجيح قول واستنتاج حكم معتمدا في ذلك على العقل والحجاج.

وهذه الدراسة المنطقية الجدلية نلمسها خلال تصفحنا لكتاب الممتع إذ نجده يبسط الأمور النظرية أولا ثم يتناول الخلاف حول المسألة الصرفية ليرجح في الأخير مذهبا معينا مستندا في ذلك إلى قناعته الفكرية والمعرفية، ومن أمثلة ذلك:

---

[1]– ابن عصفور والصريف، فخر الدين قباوة، ص 135.

[2]– المصدر نفسه، ص 136.

يقدم للمجرد والمزيد بباب عنونه: باب تبيين الحروف الزوائد والأدلة التي يتوصل بها إلى معرفة زيادتهما من أصالتها ويقول في مستهل هذا الباب: "أما الأدلة التي يعرف بها الزائد من الأصلي فهي الاشتقاق والتصريف والكثرة واللزوم، ولزوم حرف الزيادة البناء وككون الزيادة لمعنى والنظير، والخروج عن النظير والدخول في أوسع البابين عند لزوم الخروج عن النظير".[1]

ثم يعرض كل دليل منها بالتفسير والتعليل، ومن خلال ذلك يعرض الأسس القواعد التي تميز بها الفروع عن الأصول في الاشتقاق بقوله: "فإن قيل إذا كانت البنيتان متحدثتين في الأصول والمعنى فبأي شيء يعلم الأصل من الفرع؟ فالجواب أن الأصل يستخرج بشيئين باعتباره دوره في اللفظ والمعنى وبأنه ليس هناك ما هو به أولى والوجوه التي يكون بها تسعة:

أولهما: أن يطرد معنيين أحدهما أمكن من الآخر.

والثاني: أن يكون أحد المطردين أشرف.

والثالث: كون أحد المطردين أبين وأظهر.

والرابع: كون أحدهما أخص من الآخر.

والخامس: أن يكون أحدهما أحسن تصرفا.

والسادس: كون أحدهما أقرب من الآخر.

والسابع: أن يكون أحدهما أليق وأشد ملائمة.

والثامن: أن يكون أحدهما مطلقا والآخر مضمنا.

والتاسع: أن يكون أحدهما جوهرا والآخر عرضا.

[1]– الممتع في التصريف، ابن عصفور الأشبيلي، ج1، ص 39–40.

وينبغي أن يعلم أن قريبا: هذا اللفظ أولى بأن يكون أصلا من هذا الآخر في جميع ما تقدم، إنما نعني بذلك إذا استويا في كل شيء إلا تلك الرتبة التي فضل بها فأما إذا عرضت عوارض توجب تغليب غيره فالحكم للأغلب".[1]

وإلى جانب هذه الأسس النظرية التي يستعين بها صاحبه الممتع في استدلاله، فإنه يتحرى الحجج المنجأ لدفع بعض الأقوال، كأن: "يستدل بمنطق العربية في ألفاظها، فإذا ظهر أن العرب قد اجتنبوا اللفظ ببناء معين وجب أن يكون ذلك يركن إليه في توجيه المسائل".[2] لذلك يرى ابن عصفور: "أن الهمزة في ظبأ هي الزائدة لأن جعلها أصلية يقتضي زيادة الياء فتكون الكلمة على وزن فعيل، وهو بناء غير موجود فإن قلت وكذلك أيضا جعل الهمزة زائدة يؤدي إلى بناء غير موجود وهو فعلا ألا أنه لم يجئ منه إلا ضميأ المختلف فيه والمختلف فيه لا يجعل حجة، فالجواب أن فعلأ وفعيلا وإن كانا بناءين معدومين ينبغي أن يحمل منهما على فعلا لأن فعيلا يظهر منهم اجتنابه، ألا ترى أنه إذا جاء في كلامهم كسرا أوله نحو: حذيم وطريم ولم يظهر منهم ذلك في فعلأ كما فعلوا ذلك بفعيل".[3]

نلمس فيما تقدم أن أبا الحسن يقدم تفسيرا دقيقا لهذه المسألة كما يعرض لنا جوانبها المختلف بحجج منطقية.

كما قد يستدل ابن عصفور على صحة مذهبه بالاعتماد على معاني المفردات التي يناقش مسائلها وفي ذلك قوله: "زعم ابن جني أن النون في نبراس زائدة ووزنه نفعال، وجعله مشتقا من البرس وهو القطن، وذلك اشتقاق وضعيف جدا، بل القائل لأن يقول الغالب في الفتيل ألا يكون من القطن، وكذلك قولهم: بفرجة القلب لأن النفرجة: الجبان الذي ليس له حزم، واستدل على ذلك بقول العرب: رجل أفرج وفرج، إذا كان لا يكتم سرا فجعل نفرجة القلب

[1]– الممتع في التصريف، ابن عصفور الأشبيلي، ج1، ص 48.

[2]– ابن عصفور والتصريف، فخر الدين قباوة، ص 114.

[3]– الممتع في التصريف، ابن عصفور الأشبيلي، ص 299.

مشتقا منه لأن إفشاء السر ليس بقلة حزم، بل هو بعض صفات القليل الحزم وأيضا فإن الأفرج والفرج لا يراد بهما الجبان كما يراد بنفرجة القلب".[1]

يتضح لنا أن منهج المنطق الجدلي تحقق لد ابن عصفور من خلال عرض مسائله وإخضاعها للسماع والقياس وكذا الإجماع وذلك بمناقشة وبرهنتها جدليا وكذا تفسيرها وتعليلها منطقيا ومن ثم ترجيح الرأي الصائب والحكم الأنسب الذي يخلص إليه ابن عصفور من شخصه.

4) أهم القضايا الصرفية في الممتع:

استهل ابن عصفور مصنفه –الممتع– بخطبة على نحو ما جرى عليه القدامى في مصنفاتهم مشيرا فيها إلى الدوافع التي جعلته يقدم على تصنيف الممتع، وسبب اختياره لهذا العنوان دون غيره وفي ذلك بقوله: "فإني لما رأيت النحويين قد هابوا لغموضه علم التصريف فتركوا التأليف فيه إلا القليل منهم قد وضعوا فيه ما لا يبرد غليلا ولا يحصل للطالب مأمولا ....، وضعت في ذلك كتابا رفعت فيه من علم التصريف شرائعه ملكته عاصية وطائعه وذللته لهم بحسب الترتيب وكثرة التهذيب لألفاظه ....، سميته بالممتع ليكون اسمه وفق معناه ومترجما عن فحواه".[2]

ثم أعقب أبو الحسن الخطبة بمقدمة ذكر فيها شرف علم التصريف وبيان مرتبته في علم العربية بقوله: "التصريف أشرف شطري العربية وأغمضها، فالذي يبين شرفه احتياج جميع المشغلين باللغة العربية من نحوي ولغوي أيما حاجة لأنه ميزان العربية".[3]

---

[1]– الممتع في التصريف، ابن عصفور الأشبيلي،ج1، ص 266.

[2]– المصدر نفسه، ص 22.

[3]– المصدر نفسه، ص 27.

ثم انتقل إلى ذكر ما يتخص به علم التصريف من أهم مسائل عرضها في سبعة فصول كبرى تضم خمسة وثلاثين باب أدرجها في قسمين:

القسم الأول: يتكون من ثلاث فصول عرضها في خمسة عشر بابا:

- باب الحروف الزائدة في اللغة
- باب أبنية الأسماء
- باب أبنية الأفعال

القسم الثاني: يتكون من أربعة فصول عرضها في عشرين باب:

- باب الإبدال
- باب القلب، الحذف والنقل
- باب الإدغام
- باب سائل التمرين

وفي هذا السياق قال ابن عصفور: "والتصريف ينقسم إلى قسمين أحدهما جعل، الكلمة على ضيع مختلفة لضروب من المعاني نحو: ضرب وضرب وتضرب وتضارب واضطرب، فالكلمة التي هي مركبة من صاد وراء وباء نحو، صرب قد تبينت منها هذه الأبنية المختلفة لمعاني ومن هذا النحو اختلاف صيغة الاسم للمعاني التي تعتوره نحو زبيد وزيود وهذا النحو من التصريف جرت عادة النحو من التصريف أن يذكروه ....

والآخر من قسمي التصريف تغيير الكلمة عن أصلها من غير أن يكون ذلك التغيير دالا على معنى طارئ على الكلمة نحو تغييرهم قول إلى قال ألا ترى أنهم لم يفعلوا ذلك ليبدلوه دليلا على معنى خلاف المعنى الذي كان يعطيه (قول) الذي الأصل ....[1]

مضى ابن عصفور ليطرح أرائه الصرفية في مصنفه الممتع في التصريف، فاتضح لنا موقفه من جمهور الصرفيين فكان متفقا معهم تارة ومتفردا بآرائه وأحكامه تارة أخرى.

أ) ما يتفق فيه ابن عصفور مع جمهور الصرفيين:

لا يخفانا علما أن ابن عصفور تتلمذ على كبار شيوخ الأندلس هما: أبو علي الشلوبين أبو الحسن الدجاج، بالإضافة إلى تأثره البالغ بكبار علماء المدارس النحوية: البصرية والكوفية والبغدادية.

فيجدر الإشارة على أن ابن عصفور اتفق مع سابقيه واقتدى بهم في المنهج الذي اعتمده في بناء فهو سار على نهج سالفيه في تقسيم موضوعات وتفريعها، فخص القسم الأول منه بحروف الزيادة وأبنية الأسماء والأفعال والقسم الثاني اقتصر فيه على الإبدال والقلب والحذف والنقل والإدغام، وعلل هذا بقوله: "إنما بدأنا بهذا القسم لأنه يبني عليه معرفة التصغير والتكسير اللذين حرث عادة النحويين لذكرهما قبل الخوض في علم التصريف ومعرفة كثير من الأسماء التي لا تنصرف أيضا نحو الأسماء التي امتنع صرفها لكونها على وزن الفعل الغالب أو المختص أو لزيادة الألف والنون في آخرها إذ لا يوصل إلى معرفة الزيادة والوزن إلا من علم التصريف".[2]

كما كان يستدل ابن عصفور في سرد آرائه وبناء أحكامه على ما اعتمد عليه النحاة البصريين والكوفيين في استنباط أحكامهم وبناء قواعدهم استنادا على السماع والقياس.

---

[1]– الممتع في التصريف، ابن عصفور الأشبيلي، ج1، ص 31–32.

[2]– المصدر نفسه، ص 39.

فقد مضى أبا الحسن على هدي العازمة سيبويه والذي لا يرضى ببعض القراءات الشاذة مادامت لا تطرد مع منهج السماع والذي يشترط فيه فصاحة الكلام وثقته، وذلك قوله: "وزعم الزبيدي أن أبا بكر الأنباري حكى إصبعا بكسر الهمزة وضم الباء على وزن إفعل لكن أكثر أهل اللغة على أنها ليست من كلام الفصحاء..[1]

وجرى مجرى البصريين أيضا في تقديمه للسماع على القياس للاحتجاج به إذا ما اختلف لديه في مسألة مذهبان أحدهما قياس والآخر سماعي قدم الثاني على الأول لاستحسانه، فاسم الفاعل م "جاء" فيه مذهبان أحدهما لسيبويه ويقوم على إبدال الهمزة الثاينة من جائي ياء لانكسار الهمزة قبلها والثاني للخليل ويقوم على القلب المكاني يجعل اللام من "جائي" في موضع الحين، فيكون جاء ولا تلتقي همزتان فقد احتج أبو الحسن لمذهب تم رجح عليه مذهب سيبويه بالسماع كما يلي: "فإن قبل، وما الذي حم الخليل على إدعاء القلب، فالجواب فالجواب أن الذي حمله على ذلك كثرة العمل الذي في مذهب سيبويه ألا ترى أن جائيا في مذهب سيبويه أصله: جايئ ثم جائي ثم جاء وفي مذهب الخليل، أصله جايئ، قلب فصار جائي ثم جاء".[2]

وكان إذا أعوزه السماع في الحكم على مسألة ما لجأ أبو الحسن إلى القياس على نحو ما كان يفعله النحاة المتقدمين من البصريين والكوفيين والبغداديين وحذا حذو البصريين على الأكثر فيه، فنجده يتشدد في القياس وبنى على الكثرة المطردة من كلام العرب، أما الشواذ فتحفظ كما سمعت ولا تجعل أصلا يقاس عليه وفي هذا الصد يقر صاحب الممتع بأن: "الفخيراء ممدود من الفخيري يجعله شاذا لا يقاس عليه في الضرائر ولا في غيرها".[3]

---

[1]– المصدر السابق، ص 76.

[2]– الممتع في التصريف، ابن عصفور الأشبيلي، ج2، ص 509.

[3]– الإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات بن الأنباري، تح، محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة، 1961، ص 109

كما أن حرص ابن عصفور في بناء القياس على الأكثر أو ود ما يطرد معه من لغة العرب، جمع ما شذا أو انفرد وعقد له بابا خاصا هو: باب القلب والحذف في غير حروف العلة مما يحفظ ولا يقاس.

ويتبع ابن عصفور في كثير من آرائه علماء البصرة وعلى رأسهم سيبويه الذي ذهب مذهب في أن: "أشياء وزنها لفعاء، مقلوبة من فعلاء والأصل **شيئا** من لفظ شيء "لأن لو كان أفعلا لكان مصروفا، كأبيات وأجمالا وأعبابه، إذ لا موجب لمنع الصرف"" .[1]

ويستحسن قوله في آن السن في أسطاع عوض عن ذهاب حركة العين في أطاع، ولذلك كانت الهمزة في أوله همزة قطع.

ومما وافق فيه ابن عصفور سيبويه أيضا أن "عنسل" على وزن "فعنل" نونها زائدة، قال: "والصحيح ما ذهب إليه ابن عصفور من أن لامه أصليه، وأنه مشتق من العسلان، وهو عدو الذئب والنون زائدة لأن زيادة النون أشهل من زيادة لام، واشتقاقه واضح لا تكلف فيه".[2]

وينحاز لرأي سيبويه في أن التنوين في "جوار" هو عرض عن الياء المحذوفة "لأن تعويض الحرف من الحركة اتلي قد حذفت في الفعل نحو: يقضي ويرمي".[3]

كما يقف ابن عصفور مؤيدا البعض أراء وأحكام الكوفيين كبعض مسائل الإبدال التي التقى فيها معهم، مثل: "يذكر إبدال الميم من راتم بقوله: "وأبدلت أيضا من الباء فيما حكاه أبو عمر الشيباني من قولهم: مازال على كذا وراتبا أي مقيما من الرتبة"".[4]

---

[1]– الممتع في التصريف، ابن عصفور الأشبيلي، ج1، ص 53.

[2]–المصدر نفسه، ص 65.

[3]– المصدر نفسه، ص 53

[4]– المصدر نفسه، ص 393.

وفي إبدال الألف همزة يستعين بما رواه عن القراء بقوله: "ومنه ما أنشده القراء من قول لآخر:

يا دارمي بدكاديك البرق * صبرا، فقد هيجت شوق المشتق**

والأصل في ذلك المشتاق، وحكى أيضا من كلامهم: رجل مئل، من المال أي رجل المال".[1]

ويتفق ابن عصفور مع الليجاني والفراء في مسألة إبدال الياء من الصاد قائلا: "وأبدلت من الصادر على غير اللزوم في قصيت أظافري بمعنى قصصت، فأبدلوا من الصاد الأخيرة ياء، هروبا من الاجتماع حكى ذلك الليجاني".[2]

ويستحسن أبا الحسن أراء ابن السكيت، ومن ذلك قوله في إبدال الميم: وأبدلت من النون فيما حكاه يعقوب عن الأحمر من قولهم طانه الله على الخير وطامه أي جبله، وهو يطينه ولا يقال يطيمه"

ودل ذلك على أن النون هي الأصل".[3]

ب) ما اختلف فيه عن جمهور الصرفيين:

لما كان ابن عصفور قد وافق جمهور الصرفيين من بصريين وكوفيين في طائفة من الآراء والأحكام هذه لم يمنعه من التصدي لهم ومخالفتهم ومن أمثلة ذلك مخالفته لهم في الكثير من مسائل الميزان الصرفي.

فقد زعم أهل الكوفة أن نهاية الأصول ثلاثة، فجعلوا الراء في جعفر زائدة والجيم اللام في من سفرجل زائدتين، ولكنهم ذهبوا في الميزان مذهب البصريين فجعلوا وزن جعفر: فعللا ووزن سفرجل فعللا، فأهل البصرة يجعلون في الميزان الصرفي مقابل ما زاد من أصول

[1]- المصدر السابق، ص 320.

[2]- المصدر نفسه، ص 374.

[3]- المصدر نفسه، ص 393-394.

الكلمة لا مات، بحسب ما زاد في الأصول، فعقب أبو الحسن على ذلك بقوله: "وكل باطل لما ذكرناه من أنه لا ينبغي أن يقضي على حرف بالزيادة إلا بدليل، فالصحيح في النظر والجاري في تمثيل الكلمة بالفعل".[1]

ويخالف ابن عصفور الكوفيين في أبنية الرباعي المجرد إذ يقرأ أنها سنة ينما عند الكوفيين سبعة بإضافة –فعلل– فدفع أبو الحسن هذا بقوله: "أما جحدب وبرفع وجؤذر فلا حجة فيها، لأنه يقال جخدب، برقع وجؤذر، فيمكن أن يكون الفتح تخفيفا، فإنما يكون ثبت بأن يوجد لا يجوز معه فعلل بالضم، فإن لم يوجد الفتح إلا من الضم دليل على أنه ليس ببناء أصلي".[2]

كما يهاجم صاحب الممتع رأي الكسائي في مسألة الوقف على المقصور محذوفة في جميع الأحوال وحجته في ذلك أن حذف الألف الزائدة أولى من حذف الأصلية فأبطل ابن عصفور ذلك بقوله: "وذلك باطل لأن الزيادة لمعنى فإبقائها أولى من إبقاء الأصل ومما بدل على ذلك أنهم وصلوا قالوا: هذه عصا معوجة، فحذفوا الألف الأصلية وأبقوا التنوين".[3]

كما يوهن ابن عصفور أراء فحول البصريين كالخليل الذي خالفه في مسألة حذف الألف من استحى، إذ يرى الخليل أنه لما أعلت العين سكنت وسكنت اللام أيضا كذلك بعدها بالإعلال، فالتقى ساكنان فحذف الألف لاتلقاء الساكنين، فيرد مذهب الخليل بقول العرب في التثنية "استحيا" فلو كان الحذف لالتقاء الساكنين لقالوا "استحايا" في التثنية، لأن اللام قد تحركت لأجل ألف التثنية كما يضعف أبو الحسن رأي سيبويه في أن الأصل في إطمأن هو طأمن يتقديم الميم على الهمزة وتضعيف النون، وحجته في ذلك:

---

[1]– الممتع في التصريف، ابن عصفور الأشبيلي، ج1، ص 30.

[2]– المصدر نفسه، ص 67.

[3]– المصدر نفسه، ج2، ص 407.

"أن أكثر تصريف الكلمة أتى عليه فقالوا إطمأن ويطمئن ومطمئن كما قالوا: طمأن، يطأمن فهو مطأمن، وقالوا: طمأنينة لم يقولوا طؤمنينة".[1]

وعارض ابن عصفور كلا من الخليل الفراهيدي ويونس بن حبيب لاجتماعهما في قصور الدليل، فالخليل يرى أن الزائد في المضعف إنما هو الحرف الأول، فاللام الأولى في سلم والزاي الأولى من بلز هما الزائدتان، لأنهما وقعنا موقفا تكثر فيه أمهات الزوائد، وهي أحرف العلة فهذه الأحرف تكثر فيه أمهات الزوائد، فهي تقع متحركة زائدة ثالثة ورابعة نحو جمهور، غير أن ابن عصفور رأى في حجة كل منهما قصورا فقال: وهذا القدر الذي احتج له الخليل ويونس لا حجة لهما فيه لأنه ليس فيه أكثر من التأسيس بالإتيان بالنظير وليس فيه دليل قاطع".[2]

وعارض ابن عصفور المازني أيضا الذي يرى أن الألف من حاحيت منقلبة عن واو وحجته في ذلك أن الألف هذه لم ينطق لها بأصل فحملها على ما نطق له بأصل وهو قوقيت هذا، فأبو الحسن يضعف ما ذهب إليه المازني ويستدل برأي الخليل الذي يرى أن الألف بدل من الياء لأنها لو كانت من الواو لجاءت عن أصلها كما جاء قوفيت فهو يصوب مذهب الخليل ويصفه بأنه: "أقيس وأحسن، لأن فيه محسنا لقلب الياء ألفا وليس في مذهب المازني ما يحس القلب".[3]

ج) ما تفريده ابن عصفور عن جمهور الصرفيين:

إن النزعة الجدلية لدى ابن عصفور التي تميز بها والقائمة على الاستقراء العقلي والاحتجاج المنطقي في عرض آرائه، فابن عصفور لم مجرد ناسخ وجامع لأقوال وأحكام

[1]– الممتع في التصريف، ابن عصفور الأشبيلي، ج1، ص 58.

[2]– المصدر نفسه، ص 69.

[3]– المصدر نفسه، ص 57.

سابقيه، بل هو من جبا هذه اللغة وأنبغهم بفضل قدرته في مناقشة سادة العربية وبسط أرائهم ثم إبداء رأيه بترجيح موقف على آخر أو مخالفته أو استبعاده وحتى إبطاله.

فأبو الحسن لا يستسيغ لقمة صرفية دون أن يجترها بالتحليل والتفسير والتعليل، ثم يقدم ما خلص إليه من أحكام والتي تسير جنبا إلى جنب مع أراء رواد النحو والصرف إلى قارئ مصنفه الممتع والذي يتسم بالبداهة والوضوح والترتيب.

5) مآخذ على كتاب الممتع:

إن المتصفح لكتاب الممتع يلمس فيه كمية هائلة من الإفهام وظاهرة بارزة من الاستيعاب ودقة التبويب والتفريغ، لكن هذا لم يحل دون بعض الهفوات التي سجلت له فقد تبين لدى فئة من الدارسين والباحثين على سقطات ابن عصفور وشيء من الخلل والسهو في مصنفه ومن أهم المآخذ على الممتع:

-إن عملية التنسيق في كتاب الممتع فيها بعض الثغرات التي تشير إلى شيء من "الاضطراب".[1]، فهو مثلا يقول: "وأما الميم فأبدلت أربعة أحرف وهي الواو والنون والباء واللام".[2]، ثم يفصل ذلك بكر الأمثلة في تلك الحروف، إلا أنه يعرض الإبدال من النون في موضعين من منفصلين أحدهما قبل الإبدال من الباء والآخر بعده حيث يقول: "وأبدلت من النون فيما حكاه يعقوب عن الأحمر من قولهم: طامه الله على الخير، وطامه أي جبله وهو يطينه ولا يقال يطيمه، فدل ذلك على النون هي الأصل، وأنشد

****لقد كان حرا يستحي أن تضمه *** ألا تلك نفس طين منها حياؤه**".[3]**

[1]- ينظر ابن عصفور والتصريف، فخر الدين قباوة، ص 182.

[2]- الممتع في التصريف، ابن عصفور الأشبيلي، ج1، ص 391.

[3]- المصدر نفسه، ص 293-294.

كما نلاحظ ربما خلطا طفيفا في عرض أبي الحسن لأوزان الأبنية:

"فهو يرتب أنينة الثلاثي المزيد بحرفين بينهما فاء كما يلي:

أفاعل، أفعنل، يفعل، يفعل، يفعنل، مفاعل، يفاعل، تفاعل، ....

فأراعى الدقة في التنسيق لجعل الأبنية السادس والسابع والثامن بعد الأول، لتقاربهما بزيادة الألف بعد الفاء".[1]

فهو لا يأبه بالتنسيق الداخلي للأبنية في ترتيبها بحيث تكون المتشابهات بعضها وراء بعض.

بل أحيانا لا يفهم المبدأ الذي اعتمده في عنونة أبواب وفصول مصنفة مثل: "الحذف على غير قياس" عرضه ابن عصفور تحت العناوين التالية: حذف الهمزة، حذف الواو، حذف الياء، حذف الهاء، حذف النون، حذف الباء، حذف الحاء، حذف الخاء، حذف الفاء، حذف الطاء".[2]

فليس في هذا العرض تنسيق معتمد وواضح.

كما هفت ابن عصفور في كتابه الممتع بعض: "إحالات تائهة".[3]

كأن يقول في إبدال الهمزة: "وأبدلت من الألف بإطراد في الوقف نحو قولك في الوقف على حبلى وموسى ورأيت رجلا حبلا وموسأ ورأيت رجلا، وقد تقدم ذلك في باب الوقف".[4]

فهذه إحالة تائهة لأنه لم يذكر في تبويب كتابه، فصل أو باب أو قسم خاص بالوقف أو تخفيف الهمز.

---

[1]- ابن عصفور والتصريف، فخر الدين قباوة، ص 183.

[2]- المرجع نفسه، ص 190.

[3]- المرجع نفسه، ص 191.

[4]- الممتع في التصريف، ابن عصفور الأشبيلي، ج1، ص 325-326.

-وفي حديثه عن صفات الحروف يقول أبو الحسن:

"وتنقسم إلى مكرر وغير مكرر فالمكرر الراء وما عداها غير مكرر وأعني بالتكرار أنك إذا وقفت عليها رأيت طرف اللسان يتعثر فيها ولذلك أحتسب في الأمالة بحرفين على ما ذكر في باب الإمالة".[1]

فليس هناك قسم خاص بالإمالة في الممتع، إلا إذا كانت هناك إشارة عابرة.

وفي حديثه عن الإدغام في قوله تعالى: "فإن تولو" يقول ما يلي:

"وقد تقدم أن سيبويه لا يجيز إسكان هذه التاء في تتكلمون ونحوه لأنها إذا أسكنت احتيجت لها ألف الوصل".[2]، فابن عصفور لم يسبق له في مصنفه الممتع أن نسب إلى سيبويه ما ذكره وإنما أورده غير منسوب لأحد بقوله: "لو أدغمت لاحتجت إلى الإتيان بهمزة الوصل وهمزة الوصل لا تدخل على الفعل المضارع لاسم الفاعل أصلا، كما لا تدخل على اسم الفاعل".[3]

كما ثبت خلاف وتناقض لدى ابن عصفور في ممتعه في عدة مواضع منها: "ففي الدال الهمزة من الألف يحمل الإبدال في الضألين وشأنه ودأبه على السماع، بجزم أنه غير قياسي".[4]

ثم تراه يخالف ذلك فيقول: "بل ينقاس عندي في ضرورة الشعر".[5]

وفي مسألة إبدال الهاء من الواو: "وأبدلت من الواو في هناه والأصل هنا".[6]

---

[1]- المصدر السابق، ص 675.

[2]- ابن عصفور والتصريف، فخر الدين قباوة، ص 194.

[3]- الممتع في التصريف، ابن عصفور الأشبيلي، ج1، ص .638

[4]- ابن عصفور والتصريف، فخر الدين قباوة، ص 199.

[5]- الممتع في التصريف، ابن عصفور الأشبيلي، ج1، ص 322.

[6]- المصدر نفسه، ص 401.

ثم يخالف هذا فيقول، والوجه عندي أنها زائدة، للوقف، لأن ذلك قد سمع له نظير في الشعر".[1]

وكذلك موقفه من مجزع هركولة، "فهو يقرر أن الهاء فيها زائدة، ثم ينسب هذا المذهب إلى الأخفش ويذكر أنه استدل على زيادتها بالاشتقاق، فأما الهجرع، فهو الطويل، فكأنه مأخوذ من الجرع، وهو المكان السهل المنقاد، وأما الهركولة فهي التي تركل في مشيتها، فالهاء زائدة".[2]

إلا أنه لا يلبث أن ينكر زيادتها فيقول: "أما هجرع فوجه الجمع بينه وبين الجرع، ليس له ذلك الوضوح الذي نبلغ، فينبغي أن تجعل الهاء أصلية".[3]، فقوله بالهاء تارة وزائدة تارة تناقض فالعقل لا يقبل هذا.

وفي هذا القبيل ما أورده ابن عصفور لمذهب الأخفش الذي يقضي بعدم الهمز دون أن يعارضه ثم يزوده في موطن آخر فيدفعه بقوله: "وهذا الذي ذهب إليه فاسد بدليل، ما حكاه المازني عن الأصمعي من قولهم في جمع عيل، عيائل، بالهمزة فدل ذلك على أن العرب استثقلت في هذا وأمثاله، اكتناف أللف الجموع حرف علة".[4]

وربما قد خالف ابن عصفور نفسه في مسألة عرض لها في كتابين له.

"فهو مثلا يعرض في كتابه (الضرائر) لقول جميل بن معمر:

بثين، الزمى لا، إن لا إن لزمته *** على كثرة الواشين أي معون**

---

[1]- المصدر السابق، ص 402.

[2]- ينظر ابن عصفور والتصريف، فخر الدين قباوة، ص 200.

[3]- المرجع نفسه، ص 200.

[4]- الممتع في التصريف، ابن عصفور الأشبيلي، ج1، ص 33.

فيقضي على "معون" بأنه رخم بحذف التاء في غير النداء ضرورة، ثم تراه يخالف هذا ويدفعه في الممتع– بقوله في بناء مفعل ولا يستعمل بغيرها إلا أن يجمع بحرف الهاء، نحو قوله:

بثين الزمى لا، إن لا إن لزمته * على كثرة الواشين أي معون**

وجمع معونة بحذف التاء".[1]

مما يؤخذ على ابن عصفور قصور مصنفة الممتع واهما له بعض أهم الموضوعات الصرف منها: تخفيف الهمز، الإمالة ، الابتداء، الوقف، الساكنين، المقصور والممدود".[2]

كما تبين في كتاب الممتع أخطاء علمية".[3]، في عرض مسائله الصرفية كأخطاء في المصطلحات مثل: تسمية الاسم المقصور منقوص.

ونسبة بعض الأراء إلى غير قائليها مثل: نسبة مصدر أحووي: أحوواء إلى الأخفش وهو في الأصل لسيبويه لأنه هو من تقدم الأخفش وأجاز وراء وجواء

فجملة هذه المآخذ على الممتع وغيرها قد نلتمس لها أعذارا نختصرها في آن لكل عالم هفوة.

فهفوات ابن عصفور المتمثلة في الاضطراب والتخليط بسبب كثرة منابع العلم والتي استسقى منه مادته المعرفية وأما إحالاته التائهة فربما ناتجة عن وهم أبو الحسن إلى الإحالة دون الذكر أو ربما عن ضياع النسخة الأصلية للممتع

والخلاف والتناقض الذي ثبت يمكن أن يكون عرضا لأراء النحاة والصرفيين قبله أو ربما اختلاف حول مسألة ما.

---

[1]– ينظر ابن عصفور والتصريف، فخر الدين قباوة، ص 202.

[2]– ينظر المرجع السابق، ص 223.

[3]– ينظر المرجع نفسه، ص 232.

إن مكانة الممتع العلمية على غرار مآخذ المختلفة لا تنقص من قيمته على قدر ما ترفع منه لأنه كان جديرا باهتمام كبار النحاة الذين عكفوا على دراسته واستقصاء جوانبه فعلقوا عليه تعليقات بالغة الأهمية، رفعت من شأنه ووضعته في مكانه اللائق به.

ويتصدر هؤلاء النحاة تلميذه أبو حيان النحوي الذي شغف بكتاب الممتع أثر عنه أنه: "كان شديد الإعجاب به، يقدمه على ما سواه، لا يفارقه في الحل والترحال".[1]

فهو بالنسبة له: "أحسن ما وضع في هذا الفن ترتيبا ولخصه تهذيبا وأجمعه تقسيما وأقربه تفهيما".[2]

ولعل هذا ما جعل أبو حيان يفسر ما استعصى فهمه منه ويضيف إليه ويستدرك عليه في كتاب سماه: المبدع في التصريف

فمنهج ابن عصفور في كتابه الممتع من تبويب وترتيب وتهذيب فدقة ووضوح، هو ما سلط ضوء العناية عليه من قبل النحاة والصرفيين الدارسين أوانه وبعده فهو من خيرة الكتب الصرفية التي تزحز به المكتبة العربية.

[1]– الممتع في التصريف، ابن عصفور الأشبيلي، ج1، ص 08.

[2]– شذرات الهب في أخبار من ذهب، لابن الحنبلي، ج5، ص 330.

خـــاتمة:

على ضوء ما تقدم نستخلص ما يلي:

– اللغة العربية من أسمى لغات العالم منزلة وأثراها ألفاظا ذلك بفضل علومها المختلفة.

يعد التصريف واحدا من أهم علوم اللغة العربية الذي يحترز به من الخلل، وهو العلم الذي يدرس التغيرات الطارئة على بنية الكلمة من زيادة أو نقصان، أو حذف أو إدغام...

كان الصرف ملازما لعلم النحو لا ينفك عنه يسيران جنبا إلى جنب لكن سرعان ما أنفصل الصرف عنه واستقل بمباحثه، والفضل في ذلك يرجع لهؤلاء الصرفيين الذين تبلورت دراساتهم وأبحاثهم لتشكل في الأفق ملامح علم قائم بذاته هو علم الصرف.

يعد ابن عصفور من أهم أعلام علم الصرف المتألق في بلاد الأندلس وحامل لواء العربية في زمانه فهو أفاد من تحصيل فكر شيوخه الأجلاء كالشلوبين والدباج وانطبع ذلك وانعكس على تلاميذه وخاصة أبا حيان النحوي الأندلسي.

تشهد مؤلفات ابن عصفور على اختلاف أجناسها الأدبية من أدب وشعر ونحو وصرف على قيمة الرجل ومنزلته العلمية ، كما تدلعلى سعة علمه وعمقاطلاعه بفضل استعداداته الفطرية وذاكرته القوية كما غذتها بيئته الثقافية وتنقلاته الخارجية .

إن مؤهلات ابن عصفور الفطرية كحفظه لكتاب سيبويه وتصدره لمنصة التعليم مبكرا هو ما يؤكد لنا مكانته العلمية التي يرق إليها.

تتجلى براعة ابن عصفور العلمية في جملة مصنفاته وخاصة كتابه الممتع في التصريف الذي يعد من أثرى كتب الصرف والذي يضاهي أمهات الكتب الصرفية وذلك من خلال تقصي مذهبه النحوي فهو مطلع على المذهبين البصري والكوفي ومن ثم يهديه فكره إلى

ترجيح رأي أحدهما، لما يراه مقنعا لنفسه وبيان موقفه الذي يجتهد عليه ويهتدي إليه بتفكيره الحر. أو يجتهد برأي سواء وافق المذهبين أو خالفهما .

يعد كتاب الممتع في التصريف من أمتع الكتب الصرفية بفضل الغاية التي من أجلها ألف ابن عصفور كتابه وهي بسط المسائل الصرفية وتذليلها بحسن الترتيب والتبويب ودقة التنسيق وكثرة التهذيب لألفاظها بعد أن كانت متداخلة مضطربة في مصنفات القدامى.

اعتمد ابن عصفور على مصنفات أسلافه وجهود سابقيه في تصنيف كتباه الممتع فهي بحق تعد مصادر معرفية له والتي يتصدرها كتاب سيبويه .

استعان ابن عصفور بمنهج السماع والقياس والإجماع بناءا على ما تقدم عند سابقيه من النحاة والصرفيين في عرض مسائله الصرفية وكذا الاستعانة بالمنطق الجدلي الذي استدل به على صوغ الأحكام الصرفية وعرض المسائل الخلافية ومناقشتها.

قدم ابن عصفور أهم القضايا الصرفية عنده في كتابه الممتع في التصريف بلمسته الخاصة من خلال ترتيبها وتبويبها وعرض آراء الصرفيين وأحكامهم ، ومن ثم ترجيح رأي ودعمه بموقفه الذي أقنعه في ذلك وهو ما ساهم في إخصابه للدرس الصرفي.

قائمة المصادر

والمراجع

ثبت الصادر والمراجع

القرآن الكريم

1) أحمد أمين، ضحى الإسلام ، دار الكتاب العربي، ط1، ج2.

2) أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، دار الفكر، بيروت، 2000.

3) أحمد الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، دار المعارف، القاهرة، ط2، دت .

4) ابن الأنباري أبو البركات ، الإنصاف في مسائل الخلاف ، تح محمد محي الدين عبد الحميد مطبعة السعادة، القاهرة، 1961.

5) جرجي شاهين عطية سالم، سلم اللسان في الصرف والنحو والبيان، دار ريحاني، ط4، بيروت.

6) ابن جني، أبو الفتح عثمان، المنصف في شرح التصريف، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.

7) حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

8) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تح محمد سيد جاد الحق، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، دت.

9) خديجة الحديثي، أبو حيان النحوي، مكتبة النهضة، بغداد، 1966.

10) خديجة الحديثي، أبنية الصرف في كتاب سيبويه، مكتبة النهضة، بغداد، ط1، 1960م.

11) ابن خلكان، وفيات الأعيان تح، إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

12) الذهبي، شمس الدين، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح، عمار تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1987، ص 290.

13) راجي الأسمر،المعجم الفصل في عالم الصرف، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 2009.

14) السيوطي، جلال الدين ، الاقتراح، تعليق محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2006 .

15) السيوطي، جلال الدين، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، 1979.

16) السيوطي، المزهر في اللغة، تح، محمد أحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت.

17) شوقي ضيف، المدارس النحوية، دار المعارف، مصر 1972.

18) الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك الوافي بالوفيات، تح أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2000.

19) صلاح الدين، الفرطوسي وهاشم طه شلاش، المهذب في علم التصريف، مطابع بيروت، 2011.

20) طه الراوي، نظرات في اللغة والنحو، المكتبة الأهلية.ببيروت .1962.

21) عبد الناصر بوعلي، دلالة الأبنية للغة العربية، ديوان المطبوعات الجماعية، 2017.

22) ابن عصفور الإشبيلي، الممتع في التصريف، تح فخر الدين قباوة، دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1978.

23) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، بيروت دمشق، ط1، 1991.

24) الغبريني أبو العباس أحمد بن أحمد، عنوان الدراية في من عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح عادل نويهض، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1979 .

25) الغرناطي أبو جعفر، صلة الصلة ضمن كتاب الصلة لابن بشكوال، تح شريف العدوي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،ط1، 2008 .

26) فهد خليل زايد ومحمد صلاح رمان، الصرف وبناء الكلمة، تطبيقات وتدريبات في الصرف العربي، ط1، دار الإعصار العلمي، عمان، الأردن، 2015.

27) القوشجي (علاء الدين علي بن محمد) عنقود الزواهر في الصرف، تح أحمد عفيفي، ط1، دار الكتب المصرية، القاهرة، 2001.

28) الكتبي، محمد ابن شاكر، فوات الوافيات، دار صادر، بيروت، 1983.

29) المراكشي، أبو عبد الله، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تح، إحسان عباس ومحمد بن شريفة، دار الثقافة، بيروت 1965.

30) محمد صديق المنشاوي، تح، معجم التعريفات: الشريف الجرجاني، القاهرة، 1413.

31) محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1984.

32) المقري، أحمد بن محمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1968.

33) نجية قداح، ابن عصفور وجهوده الصرفية، رسالة ماجستير، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان 2000 / 2001.

34) هادي نهر، الصرف الوافي، دراسات وصفية تطبيقية، ط1، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2010.

فهرس

الموضوعات

فهرس المحتويات

شكر وتقدير

إهداء

مقدمة

مدخل: ماهية التصريف

1-التعريف بعلم الصرف 02

1-1-لغة 02

1-2-اصطلاحا 02

2-نشأة علم الصرف 04

3- التأليف في الصرف 05

4-علاقة الصرف بالعلوم العربية الأخرى 08

أ- علاقة الصرف بالنحو 08

ب- علاقة الصرف بالاشتقاق 09

5-أهمية علم الصرف والحاجة إليه 10

الفصل الأول: ابن عصفور: حياته وأثاره

1-حياة ابن عصفور 13

ا-اسمه ونسبه 13

ب-مولده ونشأته 13

ج-رحلاته وتنقلاته 14

د-وفاته 15

2-شيوخه وتلاميذه 17

2-1-شيوخه 17

2-2-تلاميذه 18

2-مؤلفاته وأثاره العلمية 23
3-مذهبه النحوي 27
أ-المذهب االبصري 29
ب-المذهب الكوفي 31
ج-المذهب البغدادي 33
4-مكانته ومنزلته العلمية 35

الفصل الثاني: الممتع وقضايا التصريف
1-التعريف بكتاب الممتع 41
خصائصه وميزاته 43
2-المصادر المعرفية للممتع 45
3-منهج ابن عصفور في كتاب الممتع 48
أ-السماع 48
ب-القياس 51
ج-الإجماع 55
د-المنطق الجدلي 57
4-أهم القضايا الصرفية في الممتع 60
أ-ما يتفق ابن عصفور مع جمهور الصرفيين 62
ب-ما اختلف فيه عن جمهور الصرفيين 65
ج-ما تفرد به ابن عصفور عن جمهور الصرفيين 67
5-مآخذ على كتاب الممتع
خاتمة 75-76
قائمة المصادر والمراجع 78-79
فهرس الموضوعات 81-82